مغامرات

أرسين لوبين

البيت الأسود

٥٠ مليما

الفصل الأول

جلس مارتن ديل قرب المدفأة يصطلي في هذا اليوم البارد الشديد القر من ايام شهر يناير وهو متردد لا يقر له قرار : ايخرج الى نيويورك في هذا الطقس العاصف المطير المكفهر التماسا للتسلية والتهو ، ام يقبع في داره ايثارا للدعة والسكينة والدفء ..

وانه لكذلك اذ رن جرس التليفون .. واذا المتكلم صديقه (ثورن) المحامي الشيخ .. ومن عجب انه راح يكلمه في نبرات تشف عن ابلغ الانفعال وقد عهده مارتن ديل ابدا مثال الرصانة والجمود ، فلم يتمالك ان سأله :

— ماذا دهاك يا صاحبي ؟ هل مرضت زوجتك ؟

فاجاب (ثورن) سلبا في صوت اجش لاهث وكأنه كان يركض ، فقال له مارتن ديل :

— اين كنت بحق الشيطان ؟ . اني قابلت (آن) امس فعلمت منها انها لم ترك منذ اسبوع .. وصحيح ان زوجتك اعتادت انهماكك في تلك المشاغل القضائية التي لا نهاية لها ، ولكن غيابك اسبوعا كاملا ....

— اصغ الي يا مارتن ، ولا تضيع وقتي ! . انا في اشد الحاجة الى مساعدتك .. فهل يمكنك مقابلتي على الرصيف رقم ٥٤ في خلال نصف ساعة ؟

— طبعا ..

فتمتم ثورن كمن يحمد الله او يتنفس الصعداء واردف قائلا في غير هوادة :

— جهز متاعك لغياب بضعة ايام .. وتزود على الاخص بمسدس .. بمسدس يا مارتن ! .. اتسمع ؟ .

— نعم سامع يا ثورن ..

— انا ذاهب الى الباخرة (كورونيا) التي سترسو على الرصيف صباح اليوم .. ومعي رجل يدعى الدكتور ريناخ .. واما صفتك فانت زميل لي في المهنة .. افهمت ؟. وليكن مسلكك حيالنا مشبعا بالحزم والشدة والبعد التام عن اللين والهوادة .. ولا تسأل رفيقي ، بل لا تسألني سؤالا واحدا .. ولا تدع له مجالا للتأثير فيك او زعزعتك .. مفهوم ؟ ..

فأجاب مارتن ديل :

— مفهوم .. وان كان الفهم محدودا .. هل من شيء آخر ؟ .

— بلغ (آن) سلامي واخبرها اني سأغيب اياما اخرى .. ولكن قل لها انك معي وانني بخير .. ثم اطلب اليها ان تتصل بمكتبي تليفونيا لابلاغ (كروفورد) عن غيابي .

— تعني انه حتى زميلك وشريكك في المكتب لا يعرف شيئا عن حركاتك ونشاطك ؟ ! ..

لكن (ثورن) ترك التليفون دون جواب .

— فوضع مارتن ديل السماعة عابسا وهو في عجب اي عجب من صاحبه .

فقد عرف (ثورن) من عهد بعيد فوجده المواطن الهادىء الرصين والمحامي الناجح الذي تدور حياته على وتيرة جامدة بعيدة كل البعد عن اسباب التغيير المفاجىء والانقلاب العنيف ! وها هو ذا الان يراه غارقا حتى اذنيه في خضم من الخفاء والابهام ..

ومهما يكن ، فقد ابتسم مارتن ديل راضيا قرير العين واتصل تليفونيا بزوجة المحامي فطمأنها على زوجها ، وان هي الا دقائق حتى كان في سيارة تسابق به الريح الى الميناء وقد تزود بحقيبته وتسلح بمسدسه .

الفصل الثانى

ما كاد مارتن ديل يلقى نظرة على صاحبه (ثورن) حتى اشفق من هذا الانقلاب الذى طرا على حالته والذى شغله برهة عن الاهتمام برفيقه البدين الواقف بجانبه على رصيف الميناء ..

فقد بدا له (ثورن) تتكمشا ضئيلا وكانما شاخ وطعن فى السن ، ونبتت فوق عارضيه لحية قصيرة وتجرد عندامه من هذه العناية التى عرف بها ، وصافح مارتن ديل وهو يضغط على يده فى حرارة وقد لمعت عيناه المحمرتان لمعانا خفيا وكانما سرى عنه حين رآه قد خف اليه وسارع الى نجدته ..

ومهما يكن فان المحامى كتم شعوره وقال فى لهجة عادية :

ـ اهلا بك يا مارتن ! اننا سنضطر الى الانتظار اكثر مما قدرنا .. اقدم اليك الدكتور هربرت رينالد .. اعرفك يا دكتور بمارتن ديل .

فقال مارتن ديل فى اقتضاب وفى لهجة ادنى الى الجفاء وهو يلمس يد الطبيب المكسورة بالقفاز :

ـ تشرفنا ..

فرد الطبيب على تحيته مجاملا فى صوت عميق خرج من حنايا صدره وكانما يخرج من كهف سحيق .. فالتفت مارتن ديل الى المحامى وقال وهو يشعل سيجارة :

ـ ابن الباخرة (كورونيا) ؟ ..

فأجاب (ثورن) : انها محجوزة فى (الكورنتينا) بسبب اصابة مرضية بين الركاب ، والمفهوم ان حجزها سيستمر بضع ساعات .. ما رايكم فى الذهاب الى غرفة الانتظار ؟

وفى غرفة الانتظار المزدحمة جلس مارتن ديل عن كثب من صاحبيه بحيث يراقب ما يدور على صفحتى وجهيهما .. فأنشا (ثورن) يقول وكان للموضوع سابقة :

ـ لا ريب ان (اليس) متضايقة مللا .. لكن الملل صفة ملازمة لاسرة (هيوز) ، على قلة معرفتى باطوار (سلفستر) الشيخ .. الا ترى هذا يادكتور ؟ . الواقع ان الانسان لا يملك الا ان يتضايق حتى قطع هذه المرحلة الطويلة قادما من انجلترا ، لكى يحجز اخيرا فى الميناء ! .

والحق ان مارتن ديل اطرى فى سره هذه المعلومات البارعة التى تطوع بها المحامى الشيخ الداهية لكى يزوده بما تيسر من البيانات .. وقد فهم منا انهم جاءوا لاستقبال من تدعى (اليس هيوز) التى قدمت من انجلترا على الباخرة « كورونيا » ولعل سلفستر الشيخ هو ان اكابر اسرة (هيوز) ومن اقرباء « اليس » طبعا ..

وقال الدكتور رينالد وهو يصوب عينيه الضيقتين الى حقيبة مارتن ديل :

ـ لعلك مسافر الى مكان ما يا مستر ديل ؟

ففهم مارتن ديل من هذا السؤال ان الطبيب لا يعرف انه سيلازمهم مهما تكن وجهتهم ، بينما تولى المحامى الجواب على سؤال الطبيب ، فقال بلهجة ادنى الى العداء :

ـ ان ديل سيذهب معى ..

فأجاب الطبيب البدين فى رقة وهو يطرف بعينيه الغارقتين فى وجهه العابىء : احقا ؟

وقال (ثورن) فجأة :

ـ واجب ان اقول ان مارتن ديل زميلى فى المحاماة .. وقد اجتذبته هذه القضية ..

فقال الطبيب البدين : قضية ! ؟ .

فقال المحامي :

ـ هذا وصف قضائي طبعا .. والواقع اني اردت ان اشركه لمساعدتي في .. في الدفاع عن مصالح (اليس هيوز) .. لعلك لا تمانع ؟..

فاجاب الطبيب في حرارة وهو يسل جفنيه ويشبك يديه فوق بطنه :

ـ كلا بتاتا .. والحق اني سعيد بلقائك يا مستر ديل ..

وقبع الطبيب في مجلسه جامدا مسترخيا .. لكن مارتن ديل قدر ان وراء هذا الجبل الشحمي المترهل المتكاسل عزما وارادة ومضاء ..

وقال ثورن اخيرا في اعياء :

ـ ما رايكم في تناول طعام الغداء ؟ .. انني اكاد اموت جوعا ..

وما وافت الساعة الثالثة حتى كانوا واقفين على رصيف الميناء يشخصون الى الباخرة الكبيرة وهي تتهادى الى مرساها ، وقد استطاع مارتن ديل في خلال الساعات القائلة ان يلم ببعض عناصر الموقف ..

فقد علم ان المدعو « سلفستر هيوز » قد توفي اخيرا وكان في حياته مصابا بخلل عقلي .. وان له دارا في ضاحية نائية منعزلة في « لونج ايلاند » وان (اليس هيوز) القادمة بالباخرة كورونيا هي ابنة المتوفى .. وكانت مفترقة عن ابيها منذ طفولتها ..

كما علم ان الدكتور ريناخ هو ربيب والد (سلفستر هيوز) وانه تكفل ايضا برعايته وعلاجه في خلال مرضه الاخير .. وعلم فوق هذا ان الطبيب متزوج من امرأة لم يعرف مارتن ديل موقفها على وجه التحديد من

القضية ، وان ثمة ايضا عجوزا غريبة الاطوار هي شقيقة المتوفى ..

اما ماهية هذه القضية الغامضة الخفية التي حيرت المحامي ثورن واثارت منه هذا الاضطراب الشديد الذي آنسه مارتن ديل في طواياه ، فهذا ما لم يستطع بعد ان يتادى اليه او يتقد الى بواطنه ..

واذ القت السفينة مراسيها وساد الهرج والمرج في كل مكان قال المحامي وهو يهتز انفعالا :

ـ ها هي ذي .. انني اعرفها اينما تكن من صورها الفوتوغرافية .. هي تلك الفتاة النحيفة ذات القبعة السمراء ! .

وهرع ثورن لاستقبال فتاة هيفاء مليحة موفورة الرشاقة ترتدي ملابس تشف عن البساطة والاقتصاد .. وعاد بها الى صاحبيه وهو يربت على يدها المنكسوة بالقفاز ويتحدث اليها في هدوء ، اما هي فبدت مشرقة الوجه منبسطة الاسارير ظاهرة المرح حتى لقد اقتنع مارتن ديل من طوالع هيئتها انها تجهل كل الجهل ما ينتظرها من غوامض هذه القضية وخوافيها ، او من فواجعها ومآسيها .

واعربت الفتاة في لهجة مهذبة وفي رطانة بريطانية عن سرورها بهذا الاستقبال ، ثم راحت تقلب نظرها بين الدكتور ريناخ ومارتن ديل في رصانة وهدوء .. فقال المحامي :

ـ هذا يا آنسة هيوز عمك الدكتور ريناخ .. اما هذا السيد فليس من اقربائك ، بل هو مستر ديل ، احد زملائي :

فقالت الفتاة في صوت متهدج وقد تلفتت الى الطبيب :

ـ آه .. عمي هربرت .. شد ما كنت اشعر بالوحشة في حياتي الماضية .. فقد كنتم في نظري اعني انت

يا عمي وعمتي سارة والباقين ، كافراد القمص والاساطير ! .
اما الان ..
واحتبس صوتها وهي تطوق الرجل البدين بساعديها وتقبل خديه المتهدلين
واردفت الفتاة قائلة
ـ لكن لابد أن تقص على كل شيء ! .. كيف حال ابي ؟ .. وان كان هذا السؤال عجيبا في الواقع .
فبادرها المحامي قائلا :
ـ الا ترين يا آنسة هيوز ان ننتهي اولا من الاجراءات الجمركية ؟ .. ان الوقت متأخر وامامنا رحلة طويلة في « لونج ايلاند » .
فقالت الفتاة باسمة :
ـ انني تحت تصرفك يا مستر لورن .. والواقع ان رسالتك الى كانت آية في الرقة والطيبة
واستقلوا اخيرا سيارة الدكتور ريناخ التي تولى الطبيب قيادتها بنفسه .. وجلس مارتن ديل الى جانب الطبيب وقد ارهف سمعه لما يدور من حديث خلفه دون ان يلقى بالا الى الطريق الذي اخذت السيارة تسلكه .
وتنحنح المحامي آخر الامر وقال يخاطب الفتاة الجالسة الى جانبه في لهجة من يوشك ان يلقي شيئا بالغ الخطورة
ـ ان لدينا نبأ محزنا لك يا آنسة هيوز .. ومن الخير ان تقفي عليه الان
فغمغمت الفتاة بعد هيهة :
محزن ؟ محزن ؟ .. آه .. لعله ليس ...
فقال لورن في صوت خافت :
ـ هو والدك .. انه توفي .

فهتفت الفتاة مروعة مشدوهة ، ثم اخلدت الى السكينة مغلوبة على أمرها ..
وقال لورن بعد صمت يسير :
ـ يؤسفني اشد الاسف ان استقبلك بمثل هذا النبأ .. وهو لا ريب شديد الوقع في نفسك لكن قد يخفف منه انك لم تجتمعي به قط منذ عهد الطفولة .. وكأنك لم تعرفيه .
فقالت اليس في صوت محتبس :
ـ هي صدمة طبعا .. ومع ذلك فقد كان غريبا لدي كما قلت .. والواقع انى كنت طفلة صغيرة حين طلقت والدتي منه ، وذهبت بي الى انجلترا كما حدثتك في رسالتي اليك .. ولست اتذكر والدي قط ، ثم لم اسمع عنه شيئا منذ ذلك العهد ، ولم اره
فابهن المحامي على كلامها ، فاستطردت :
ـ وقد كان ممكنا ان اقف على مزيد من البيانات عن ابي لو لم تمت امي وانا بعد في السادسة من عمري .. وقد تركتني في كفالة خالي الذي توفي في العام الماضي ، وهكذا اصبحت وحيدة في هذا العالم .. حتى اذا جاءتني رسالتك يا مستر لورن زالت وحشتي وساورتني الغبطة والفرح واحسست اني لم اعد وحيدة في الدنيا ...
اما الان .. وكفت عن استرسالها وشرعت تحدق من خلال نافذة السيارة .
فما سمع الدكتور ريناخ هذا الكلام حتى ادار راسه الضخم وقال وهو يبتسم في حنو ورقة : وهناك زوجتي ميللي .. بل هناك ايضا شاب يدعى كيث يتولى خدمتنا ، وهو يتوقد الذكاء كثير النشاط ..
واردف الطبيب ضاحكا :

ـ وكذلك ترين يا اليس انك ستكونين فى جمع من الرفاق والاصحاب

فتمتمت الفتاة قائلة :

ـ شكرا لك يا عمى هربرت .. انا واثقة من كرمك وطيبتك .. كيف توفى ابى يا مستر تورن . انك اخبرتنى فى رسالتك بمرضه ، لكن ..

ـ انه اصيب بغيبوبة مفاجئة منذ تسعة ايام .. وكنت اذ ذاك لم تبرحى انجلترا بعد ، وقد ابرقت اليك فى الحانوت الذى كنت تعملين به ، لكن البرقية لسبب ما لم تصل اليك .

ـ ومتى توفى ؟

ـ منذ اسبوع .. يوم الخميس .. ولم نستطع تأجيل الدفن انتظارا لحضورك .. والحقيقة انه كان بامكانى ان ابرق اليك على ظهر الباخرة ، لكنى لم ارد ان افسد عليك رحلتك ..

فقالت الفتاة وقد اشتد تهدج صوتها :

ـ لست ادرى كيف اعبر لك عن امتنانى لما تعبت من اجلى .. وانه لما يعزى الانسان ان يجد ..

فقال الدكتور رشاخ : ان الخطب فادح لنا جميعا .

فقالت اليس : لا ريب فى ذلك يا عماه .. انى اشاطرك شعورك ..

واخلدت الى الصمت حينا .. حتى اذا تكلمت اخيرا ، راحت تقول :

ـ حينما توفى خالى لم ادر كيف يتيسر لى الاتصال بوالدى .. ولم اعرف احدا فى امريكا الجأ اليه سوالك يا مستر تورن ، بعد ان زودنى بعض اهل الخير بعنوانك .. وعند ذلك بدا لى انك كمحام ، تستطيع الجمع بينى وبين ابى .. وكذلك كتبت اليك فى اسهاب كما تعرف

وبعثت اليه بالصور الفوتوغرافية وغيرها من الوثائق اللازمة .

فقال تورن فى لهجة ادنى الى التاثر :

ـ وقد فعلنا طبعا كل ما فى وسعنا .. ولما تيسر لى لاعتداء الى والدك وذهبت اليه لاول مرة واطلعته على رسالتك وعلى صورك ، رايت منه لهفة بالغة وحاجة ماسة الى لقائك .. والظاهر انه كان يعانى فى الاعوام الاخيرة متاعب نفسية وعقلية غير يسيرة .. وكذلك كتبت اليك بناء على طلبه .. وفى خلال زيارتى الثانية له ، اى حين رايته لآخر مرة على قيد الحياة ، اثيرت مسالة ممتلكاته ..

فقالت اليس فى اعياء : ارجوك يا مستر تورن ان ترجىء الان الكلام فى هذا الموضوع فانى لا استريح الى الخوض فيه فى مثل هذا الظرف الحالى .

وفى خلال ذلك كانت السيارة تنهب الارض نهبا فى الطريق المقفر المهجور وكانت تول الادبار فرارا من وطأة الطقس .. فقد تلبدت السماء بغيوم متكاثفة ، واكفهر وجه الافق ، ونفذ البرد الى داخل السيارة يخز الاجسام وخزا .

وبدت الطريق وكانها لا نهاية لها .. وكانت تمتد متشابهة وهى تماثل حالة الطقس تجهما وعبوسا ..

وانحرفت السيارة عن الطريق العام الى طريق فرعى شديد الصلابة تحف به الاشجار اليابسة على الجانبين وقد تجردت من تجردت من عالم الحياة والنماء حتى لكانما لعقتها النيران غير مرة .. وكان المشهد فى جملته ادنى الى الوحشة والخراب ..

ولم تتمالك اليس ان قالت وهى ترى ما راى :

ـ ان هذا المشهد لا يجتذب النفوس !

ولعلها كانت تفكر وهى تقول هذه العبارة فى اطوار ذلك الوالد الغريب الذى اقام فى هذه الارض الموحشة

المغفرة ، وفى انها المنكودة التى فرت منها منذ عهد بعيد !
وقال الدكتور ريناخ ردا على كلامها ؟
ـ ان هذه الارض كانت مزدهرة فيما مضى ، وانا اذكرها من ايام الطفولة ، وكان يمكن ان تصبح مناط العمران والاستقرار ، لولا ان عوامل التقدم والتعمير قد جاوزتها وتخطتها ، كما تكلفت الحرائق التى شبت اكثر من مرة بالباقى .
فتمتمت قائلة :
ـ هذا شىء مروع بشع ! .
فقال الطبيب :
ـ واى شىء فى الحياة يا عزيزتى اليس خلا من معالم البشاعة والقبح ؟ .. بل ان الحياة ذاتها هى شىء كريه فاسد ، ولا تستحق ان تعاش .. لكن اذا لم يكن بد من الحياة ، فلنغالبها على علاتها ، وعلى فسادها ، وعلى بشاعتها .
فقال المحامى فى تبرم : ان لك فلسفة خاصة يا دكتور .
ـ انى رجل صريح صادق ..
فلم يتمالك مارتن ديل ان بادره قائلا :
ـ اتدرى يا دكتور انى بدأت املك واتضايق منك ؟ ..
فتطلع اليه الطبيب ، وقال يخاطب المحامى :
ـ وهل تقر يا مستر تورن راى صديقك الغامض ؟
فاجاب المحامى فى غير لين :
ـ ان الواقع يصور نفسه بابلغ مما تفصح عنه الكلمات ، فلا حاجة بنا الى توكيد قبحه .. فمثلا انى لم احلق ذقنى منذ ستة ايام .. واليوم فقط غادرت منزل « سلفستر هيوز » بعد دقته ..
فهتفت اليس قائلة :
ـ فدتك نفسى يا مستر تورن .. ما السبب ؟ ..

فضحك المحامى قائلا :
ـ ستعرفين هذا فى وقته يا آنسة .. فالامور مرهونة باوقاتها ..
فتبسم الطبيب قائلا :
ـ انك لتظلمنا جميعا يا مستر تورن اذ تقدم لابنة اخى صورة لاسرتها بعيدة كل البعد عن الحقيقة وصحيح ان فينا بعض الغرابة والشذوذ .. لكننا اسرة عريقة اصيلة .. كما تشهد بذلك صورة اليس الحسناء المليحة ..
لم تعقب اليس بكلام .. فقد بدا عمها الذى لم تره قبل اليوم لغزا غامضا فى نظرها .. ولعل باقى افراد الاسرة لا يختلفون عنه فى هذا المقام
والحق ان الاسرة كلها مصابة بلوثة غريبة .. فقد كان الاب مخبولا مذعور العقل والرشاد واكبر الظن ان اخته « سارة » هى الان صورة مماثلة منه ، واية شاخصة باقية .. اما زوجة العم المتعوسة « ميلى » ، فما على « اليس » الا ان تلقى نظرة على الطبيب لكى توقن ان العرق دساس وان الاناء ينضح بما فيه !

* * *

واما « مارتن ديل » فقد توجس من هذه المغامرة المجهولة الغامضة ، واحس كان بدا جبارة عاتية تمهد للماساة عنيفة قاهرة .. وزاده توجسا ونفورا ان راى معالم العمران تتمحى وتتلاشى من طريق السيارة ، فقد اختفت اعمدة التليفون واسلاك البرق ، ومعنى هذا انهم يستضيئون بالشموع ، ولم يكن اشد من الشموع عنده كرها .
ذلك وما فتئت السيارة تمضى فى طريقها المقفر الموحش الملىء بالحفر والاخاديد ، تحت سماء متجهمة كالحة انحدرت

شمسها الى الافق الغربي باهتة كئيبة ، وفي برودة لاذعة قارسة تنفذ حتى العظام .

وشد ما تنفس مارتن ديل الصعداء حين القى الطبيب بنعطف بالسيارة اخر الامر بسرة في طريق فرعي ويقول لهم ها قد وصلنا اخيرا ! .. لقد حللت في دارك باليس اهلا وسهلا ! .

ولم يتمالك « مارتن ديل » حين آنس لهجة السخر والتهكم التي لابست كلمات الطبيب ان تطلع اليه مستخبرا بيد ان بلامح وجهه ظلت على حالها من الرقة والعذوبة والدماثة ..

واوقف الطبيب السيارة بين منزلين متواجهين قائمين على جانبي طريق السيارات المفضي الى « جراج » عتيق ، لمح مارتن ديل في داخله سيارة « ثورن » الانيقة اللامعة .. وكانت المباني الثلاثة وحولها الغابات المتشابكة كانها جزائر مقفرة منعزلة في بحر لجي متلاطم .

وقال الدكتور ريناخ في حرارة :

ـ ان المبنى القائم الى اليسار يا اليس هو قصر العائلة التاريخي .

وكان هذ البيت المؤلف من ثلاث طبقات مخبر مربدا بفعل عناصر الطبيعة وبتاثير حرائق الغابات حتى لقد كان في شكله اقرب الى السواد .

وتطلع مارتن ديل الى الفتاة ، فرآها شاخصة الى البيت منعقدة اللسان ارتياعا وذهولا ، حتى لم يتمالك ان راح يلعن في سره المحامي ان جاء بالفتاة الى هذه البقعة واستهدفها لهذه المحنة القاسية .

وقال الدكتور ريناخ في خفة ومرح :

ان سلفستر مسماه « البيت الاسود » .. وهو ليس

بالجميل الصورة كما ترون ، ولكنه عريق في القدم ، اذ انشيء منذ ثلاثة ارباع قرن من الزمان ..

وغمغم ثورن متبرما :

ـ « البيت الاسود » ؟ .. تسمية سخيفة ..

وقالت اليس همسا :

ـ اتقرر ان ابي .. وامي .. عاشا في هذا البيت ؟

ـ نعم يا عزيزتي .. وقد بناه جدك .. على انه ابتنى فيما بعد هذا البيت الاخر .. وستجدينه اقرب الى الانس وادعى الى طيب الاقامة .. ابن ذهب هؤلاء الناس بحق الشيطان ؟ !

وهبط الطبيب من السيارة متثاقلا وفتح الباب لابنة اخيه .. وانحدر مارتن ديل من الناحية الاخرى وراح يتطلع حوله مشرئبا كما يفعل الحيوان البريء ، فراى البيت الثاني مؤلفا من طابقين وقد شيد بحجارة بيضاء حال لونها بفعل الطبيعة والزمن .. وكان الباب الامامي مقفلا والستائر مسدولة فوق النوافذ ، ينبعث من خلالها ضوء نار مشبوبة وعلى حين غرة لمح وجه امراة ملتصقا بزجاج احدى النوافذ وسرعان ما اختفى .. بيد ان الباب ظل مغلقا ..

ويمم مارتن ديل شطر زملائه في الناحية الاخرى من السيارة ، فالفى اليس واقفة قرب ثورن ، وكانما تلتمس الحماية في جواره ، وسمع الطبيب يقول لها في مودة :

ـ انك ستقيمين معنا طبعا ، ولسن تفضلي البقاء وحدك في « البيت الاسود » فهو خلو من كل انسان ، وهو مثال الاضطراب والفوضى .. بل هو بيت الموت كما تعلمين .

فقال له المحامي مزمجرا :

ـ كف عن الكلام ! .. الا ترى البنية المسكينة تكاد تموت

رعبا ورهبة ؟ .. ام تحاول ان تثير انزعاجها لابعادها عن هنا.
فقالت اليس مذهولة : لابعادى ..
فقال الطبيب باسما :
ـ الظاهر ان الاساليب المسرحية فى الكلام لا تروقك يا تورن .. الواقع يا اليس انى رجل خشن على الفطرة ، لكن حسن النية سليم القصد .. وستجدين اسباب الراحة مهيأة فى « البيت الابيض » .
واردف ضاحكا :
ـ نعم « البيت الابيض » ! . فهكذا سميته لحفظ التوازن بين البيتين ! .
وقالت اليس فى قلق دفين :
ـ ان كل شيء حافل بالغموض والابهام .. فما هـو مستر تورن ؟ .. ثم لماذا لبثت ستة ايام فى بيت ابى حتى دفنه ؟ . احسب ان من حقى ان اعرف التفسير اللازم ..
فعلق تورن شفتيه وهم بالكلام ، لولا ان سبقه الطبيب قائلا :
ـ علمى بنا يا عزيزتى . والا جمدنا بردا ..
فقالت اليس وهى تضم اطراف معطفها الرقيق :
ـ احب باعماه ان ارى داخل البيت .. حيث عاش ابى وامى ..
فسارع تورن قائلا :
ـ ليس هذا من رايى يا انسة ..
فقال الدكتور ريناج فى رقة :
ـ ولم لا .. من الخير ان نفرغ نهائيا من هذه المهمة .. وما زال ضوء النهار يسمح بالرؤية .. فاذا تم ذلك عدنا ادراجنا واغتسلنا وتناولنا الطعام الشهى الساخن وشعرنا

بلذة الوجود حقا .. اظن ان المفتاح معك يا مستر تورن ..
ووقفت الفتاة تنتظر هادئة ساكنة وهى تحدج بعينيها السوداوين رفاقها الثلاثة .. فاذا المحامى شاحب الوجه مطبق الفم قد زم شفتيه عن كل تعقيب ... وما لبث ان اخرج من جيبه مجموعة من المفاتيح الكبيرة الصدئة واولج احدها فى باب « البيت الاسود » فدار فى صليل وصرير
فدفع تورن الباب ، ونفذ الجميع الى الداخل ..
كان البيت كالقبر .. تفوح فى ارجائه روائح كريهة فاسدة مرطبة ..
وكان اثاثه نفيسا فيما مضى ، اما الان فقد علاه القدم والبلى ..
وبدت الجدران متآكلة الطلاء كانها وجه موقع كالح
وانتشرت الاقذار والفضلات فى كل مكان ، حتى ليستبعد الناظر ان يعيش فى هذا الجحر القذر آدمى له صفة الاناسى .
وتولى الدكتور ريناج قيادة الفتاة فى ارجاء البيت ، فجعلت تسير معه طيعة متعثرة وقد تجلى فى نظراتها الرعب والذهول ..
ولم يدر مارتن ديل كم لبثوا على وجه التحقيق فى هذا الطواف الكريه .. فما من ريب فى انها كانت مهمة شاقة كريهة حتى لمن هو مثله غريب عن المكان لا يمت له بسبب .. وجعلوا يتنقلون هنا وهناك صامتين مأخوذين وكأنما تسوقهم قوة خفية غلابة .
وقالت اليس فى صوت مختنق محتبس
ـ الم يتكفل احد باعماه بالعناية بابى ؟ .. الم يتطوع انسان مرة بتنظيف هذا المكان المرتاع ؟
فاجاب الطبيب وهو يهز كتفيه :

ـ ان . ابالك كان غريب الاطوار فى شيخوخته يا عزيزتى ولم يكن بوسع احد ان يفعل حياله شيئا .. وربما كان من الخير الا نخوض فى هذا الموضوع ..

ومضوا فى طوافهم تملأ انوفهم الروائح الكريهة الفاسدة . وسار تورن فى الزهم وهو يراقب الطبيب عن كثب حتى ليحصي عليه حركاته وسكناته .

واشرفوا فى الطبقة الثانية من « البيت الاسود » على غرفة النوم التى لفظ فيها سلفستر هيوز انفاسه الاخيرة .. فاذا الفراش مشوش مضطرب والاغطية مبعثرة واثر جثمان الرجل ظاهر للعيان ..

ولم تتمالك اليس وقد شاهدت هذه الغرفة الحقيرة ان راحت تسعل قهرا وطفقت تنفرس فى الفراش القذر الذى ولدت فيه .

وفجأة هرعت الى دولاب صغير رأت فوقه صورة كبيرة فى اطار مستندة الى الجوار المصفر ووقفت برهة تطيل النظر اليها دون ان تمسها .. وما لبثت ان تناولتها وقالت فى تؤدة :

ـ هذه صورة أمى .. وانا الآن مسرورة بمجيئى الى هنا .. فقد كان ابى يحبها اذن وقد ابقى صورتها طيلة هاته الاعوام

فغمغم تورن قائلا :

ـ نعم يا آنسة .. وقد بدا لى انك ولابد مستحوذ على الصورة .

فقالت اليس : انى لم اكن امتلك سوى صورة متواضعة لابى .. اما هذه الصورة فجميلة .

ورفعت الصورة بين يديها فخورة ضاحكة فى غمرة هذا الانفعال الشديد الذى انتابها ، فقال الدكتور ريتاخ متشهدا :

ـ ان والدك طالما جعل يتحدث فى احاديث ايامه عن والدتك ، وعن حسنها ..

فقالت اليس وقد تملكتها رعدة يسيرة :

ـ لو لم يترك ابى غير هذه الصورة ، لكفى بها ثمرة طيبة لرحلتى بن انجلترا .

ثم اسرعت الى جانبهم وهى تقول فى صوت اجش :

ـ لنخرج من هنا .. انا لا استريح الى هذا المكان .. انه يشع روع ! .. انى .. خائفة !

وغادروا البيت سراعا فى خطى متلاحقة وكانما يطاردهم مطارد خفى .. واوصد تورن الباب الخارجى بالمفتاح فى عناية بالغة وهو يحدق فى اثر الطبيب .. بيد ان الدكتور ريتاخ تابط ذراع الفتاة واتجه بها الى « البيت الابيض » الذى فتح الان بابه واضيئت نوافذه

* * *

وقال مارتن ديل يخاطب تورن فى حدة وهما يسيران فى اثر الطبيب والفتاة :

ـ تورن .. هلا زودتنى بدليل .. باشارتها ! .. انى فى ظلام دامس ..

فغمغم تورن وقد بدا وجهه المرسل اللحية كالحاء فى فى ضوء الشمس الغاربة :

ـ لا يمكننى الكلام الان . لك ان تشتبه فى كل انسان .. وفى كل شىء ! .. سارك الليلة ، فى غرفتك .. مارتن اناشدك الله ان تكون على حذر !

فقال مارتن ديل عابسا : على حذر ؟؟

ـ احذر وكأن حياتك فى اشد خطر .. بل هى فى خطر اى خطر ! .

وبلغا عتبة البيت الابيض .. فدلفا الى الداخل ..

الفصل الثالث

وقف مارتن ديل فى غرفة جلوس رحبة متقادمة الاثاث تضطرم فى مدفأتها نار مشبوبة اجرت الدماء فى عروقهم حارة بعد هذا القر الشديد الذى ثقلت وطأته عليهم .

وعن كثب منه راحت مدام ريناخ ترحب بالفتاة الوافدة مقبلة معانقة .. وقد تفرس فيها مارتن ديل فرآها نحيلة شاحبة تلوح على محياها الجاف امارات خوف دفين .. وقالت الفتاة وقد تخلت عنها :

ـ لابد الان تكونى متعبة منهوكة يا عزيزتى .. ثم انى اقدر شعورك ايضا .. فنحن شبيه غرباء فى نظرك ! .

واذ وقع نظرها على الصورة التى حملتها الفتاة اردفت مضطربة :

ـ آه .. اراك قد زرت البيت الثانى حال قدومك ..

فرد عليها الطبيب وقد زاد شحوب لونها :

ـ طبعا زارته .. والان ياايلس ،ارى من الخير ان تصعدى مع « ميلى » لكى تعمل على راحتك .

فقالت الفتاة : الواقع انى اكاد اموت اعياء

ثم تطلعت حولها ، وما لبثت ان تقدمت الى المدفأة ووضعت الصورة التى بين يديها فوقها قائلة :

ـ هكذا .. هذا خير مكان لها ..

وقال الدكتور ريناخ : ارفعوا الكلفة يا سادة وخلوا عنكم هذا التحفظ .. ديك .. تحرك ولا تقف هكذا جامدا .. ان حقائب الانسة هيوز ما زالت فى السيارة ..

فقد وقف عن كثب منهم شاب عملاق راح يتفرس فى اليس مستغرقا .. حتى اذا سمع كلام الطبيب اومأ برأسه متبرما وخرج .. فغمغمت اليس وقد تورد محياها :

ـ من هـذا ؟ ..

فاجاب الدكتور ريناخ وهو يخلع معطفه ويتقدم الى النار مصطليا :

ـ هو ديك كيث ، تابعى الساخط المتبرم .. وسوف تجدينه ياعزيزتى لطيف العشرة الاذا استطعت ان تتغذى الى ما وراء اهابه الغليظ .. وهو يتولى شئون الخدمة فى البيت كما ذكرت آنفا ، لكى لا تدعى هذا الاعتبار يقف حائلا بينك وبينه ، فانتا فى بلد ديمقراطى ..

ـ انه شاب لا غبار عليه .. والان استاذنكم جميعا ..

وفى هذه اللحظة عاد كيت تحت حمل من الحقائب وصعد السلم المتفرع من الغرفة ، فتبعته مدام ريناخ واليس واختفى الثلاثة عن العيان ..

ويمم الطبيب شطر دولاب اخرج منه زجاجة من الشراب فصب لنفسه كاسا اترعها فى جوفه قائلا :

هذه خير وسيلة للتدفئة .. ما رايكم ايها السادة فى كاس مثلها ، ثم اذهب بكم بعد ذلك الى غرفكم ؟ .

فهز مارتن ديل راسه قائلا :

ـ شكرا لك .. انى وزميلى نفضل ان نغتسل حتى نسترد نشاطنا .

فقال الطبيب ضاحكا :

ـ ان لكم ما تريدون . وان كنت ارجو الا تطمعوا عندى فى وسائل المدنية والتحضير .. فان بيتى خلو من الكهرباء والتليفون والمياه الجارية .. وانما نستمد حاجتنا من الماء من بئر خلف الدار .. فهى حياة على الفطرة كما ترون .. ولكنها عندى خير من مظاهر الحضارة الحديثة الوفاء .. والان هلموا بنا ..

وصعد بهما الطبيب الى بهو لاذع البرودة حاملا شمعوعا وثقابا ، فادخل تورن غرفة تطل على مدخل البيت ، وذهب بصاحبه الى غرفة اخرى جانبية راى فيها مارتن ديل بدفاة كبيرة تتلظى فيها نار حامية ، وعن كثب منها مغسل عتيق فوقه ماء بارد ، فوقف الطبيب لدى الباب قائلا :

– ارجو ان تجد هنا راحتك الكافية .

واذا لم ينصرف الطبيب بعد ان اغتسل مارتن ديل ، لم يعبأ هذا به ، بل فتح حقيبته ليخرج ملابسه ، فانكشف المسدس الذى جاء به ، فغمغم الدكتور ريناخ :

– اعتاد انت ان تحمل سلاحك دائما يا مستر ديل ؟

فاجاب مارتن ديل وهو يدس المسدس فى جيب بنطلونه :

دائما .

فقال الطبيب وهو يعبث بذقنه : بديع !.. بديع !..

استاذنك الان للاطمئنان على راحة ثورن .. واصارحك انه رجل عنيد صلب الراى .. فلولا عناده وصلابته لاقام معنا هادئا ستريحا في الاسبوع الماضي ، ولم يحبس نفسه عنادا واصرارا فى البيت القذر المجاور لنا !

فغمغم مارتن ديل قائلا : ترى لم فعل هذا ؟!

فحدجه الطبيب بنظراته ، ثم قال له :

– ارجو ان تنضم الينا تحت متن فرغت .. ان مدام ريناخ قد اعدت عشاء شهيا سيعجبك ان كنت جائعا مثلي !..

واختفى الطبيب عن عينيه باسما .. ووقف مارتن ديل برهة ينصت ، فسمعه يتخلف قليلا فى نهاية الردهة ، حتى اذا شعر من خطواته الثقيلة انه يهبط السلم

الى غرفة الجلوس بادر مسرعا الى باب الغرفة على اطراف اصابعه لكى يتحقق من هذه الظاهرة التى لمحها لدى دخوله .

وقد صحت نظرته حقا .. فقد الفى القفل منزوعا من مكانه ، وكانت آثار نزعة حديثة العهد . فلم يتمالك ان عبس قليلا . على انه وضع مقعدا عتيقا خلف الباب ، وانثنى يفتش الغرفة .

فرفع الحشايا (المراتب) من فوق السرير الخشبى وفتش تحتها باحثا مستطلعا .. وان لم يدر عم يبحث .. وعنى بفتح الادراج جميعا .. كما رفع السجادة العتيقة بحثا عن اسلاك تحتها ..

حتى اذا لم يفز من تفتيشه هذا بطائل يهم شطر النافذة مغضبا ، فاذا الغابات الجرداء والسماء الملبدة المكفهرة تاخذ بصره حيثما نظر .. اما (البيت الاسود) فلم يبد لعينيه اذ كان قائما ، فى الناحية الاخرى .

ورأى الشمس المنقبة خلف السحاب تنحدر الى مغربها .. وانفرجت السحب برهة عن قرصها فسطعت اشعتها فى عينيه حتى زاغ بصره او كاد .. وما عتمت الغيوم المثقلة بالثلج ان حجبتها على الاثر ، ثم اختفت تحت الافق ، وباتت الغرفة فى ظلام متزايد ..

وجعل مارتن ديل يفكر فى هذا القفل المنزوع .. فبدا له ان يدا عالجته فى براعة وسرعة ، وقدر ان شخصا راد من النافذة لدى وصوله وفعل ما فعل .. وذهب يسائل نفسه : ترى افعلوا هذا ايضا بغرفة ثورن ، وغرفة البس ؟

وهبط مارتن ديل الى غرفة الجلوس ، فوجد ثورن والدكتور ريناخ قد سبقاه اليها وانهمكا فى الحديث

وصعد بهما الطبيب الى بهو لاذع البرودة حاملا شموعا وثقابا ، فادخل تورن غرفة تطل على مدخل البيت ، وذهب بصاحبه الى غرفة اخرى جانبية راى فيها مارتن ديل بدفاة كبيرة تتلظى فيها نار حامية ، وعن كثب منها مغسل عتيق فوقه ماء بارد ، فوقف الطبيب لدى الباب قائلا :

– ارجو ان تجد هنا راحتك الكافية .

واذا لم ينصرف الطبيب بعد ان اغتسل مارتن ديل ، لم يعبأ هذا به ، بل فتح حقيبته ليخرج ملابسه ، فانكشف المسدس الذى جاء به ، فغمغم الدكتور ريناخ :

– امعتاد انت ان تحمل سلاحك دائما يا مستر ديل ؟

فاجاب مارتن ديل وهو يدس المسدس فى جيب بنطلونه :

دائما . .

فقال الطبيب وهو يعبث بذقنه : بديع !.. بديع !.. استاذنك الان للاطمئنان على راحة تورن .. واصارحك انه رجل عنيد صلب الراى .. فلولا عناده وصلابته لاقام معنا هادئا مستريحا فى الاسبوع الماضي ، ولم يحبس نفسه عنادا واصرارا فى البيت القذر المجاور لنا ! .

فغمغم مارتن ديل قائلا : ترى لم فعل هذا ؟ !

فحدجه الطبيب بنظراته ، ثم قال له :

– ارجو ان تنضم الينا تحت متى فرغت .. ان مدام ريناخ قد اعدت عشاء شهيا سيعجبك ان كنت جائعا مثلي ! ..

واختفى الطبيب عن عينيه باسما .. ووقف مارتن ديل برهة ينصت ، فسمعه يتخلف قليلا فى نهاية الردهة ، حتى اذا اشعر من خطواته الثقيلة انه يهبط السلم

الى غرفة الجلوس بادر مسرعا الى باب الغرفة على اطراف اصابعه لكى يتحقق من هذه الظاهرة التى لمحها لدى دخوله .

وقد صحت نظرته حقا .. فقد الغي القفل منزوعا من مكانه ، وكانت آثار نزعة حديثة العهد . فلم يتمالك ان عبس قليلا . على انه وضع مقعدا عتيقا خلف الباب ، وانشأ يفتش الغرفة .

فرفع الحشايا (المراتب) من فوق السرير الخشبي وفتش تحتها باحثا مستطلعا .. وان لم يدر عم يبحث .. وعنى بفتح الادراج جميعا .. كما رفع السجادة العتيقة بحثا عن اسلاك تحتها ..

حتى اذا لم يفز من تفتيشه هذا بطائل يهم شطر النافذة مغضبا ، فاذا الغابات الجرداء والسماء الملبدة المكفهرة تاخذ بصره حيثما نظر .. اما (البيت الاسود) فلم يبد لعينيه اذ كان قائما ، فى الناحية الاخرى .

وراى الشمس المنقبة خلف السحاب تنحدر الى مغربها .. والفرجت السحب برهة عن قرصها فسطعت اشعتها فى عينيه حتى زاغ بصره او كاد .. وما عتمت الغيوم المثقلة بالثلج ان حجبتها على الاثر ، ثم اختفت تحت الافق ، وباتت الغرفة فى ظلام متزايد ..

وجعل مارتن ديل يفكر فى هذا القفل المنزوع .. فبدا له ان يدا عالجته فى براعة وسرعة ، وقدر ان شخصا راه من النافذة لدى وصوله وفعل ما فعل .. وذهب سائل نفسه : ترى افعلوا هذا ايضا بغرفة تورن ، وغرفة البس ؟

وهبط مارتن ديل الى غرفة الجلوس ، فوجد تورن والدكتور ريناخ قد سبقاه اليها وانهمكا فى الحديث

وقال الدكتور حين رآه :

ـ تعال يا مارتن وانضم الينا .. سنتناول الطعام حالما تنزل اليس .

وقال له تورن : ان الدكتور ريناخ كان يحدثني الان عن « سياره » عمة اليس فالظاهر ان حضور ابنة اخيها قد اثار شديد انفعالها .

فقال مارتن ديل وهو يجلس قرب المدفأة : احقا ؟ .

فقال الطبيب : الحقيقة ان اختي المسكينة مختلة العقل ، طبقا لموروثه العائلية .. على ان جنونها غير عنيف .. وان كان من الحكمة ان يداريها الانسان ويلاطفها .. ولا ريب انها مفاجأة اخرى لاليس ان تراها وهي في هذه الحال غير الطبيعية .

فقال مارتن ديل : انها لاسرة منكودة بهذا الجنون الوراثي .. وقد بدا جنون اخيك سلفستر في الوحدة والعيشة القذرة .. فما هي لوثة اختك من ابيك هذه ؟ ..

ـ ان سارة تتوهم ان ابنتها ما تزال على قيد الحياة .. مع ان « اوليفار » المنكودة قد قتلت في حادث سيارة منذ ثلاث سنوات .. وقد اثر هذا الحادث في نفس الام تأثيرا شديدا .. ثم انها الان تنتظر بلهفة ابنة اخيها اليس ، وقد يكون الموقف مربكا محيرا ..

وبعد صمت يسير قال تورن : هلا حدثتنا يا دكتور ريناخ عن هذا الفتى المدعو كيث ؟

فأجاب الطبيب : لا تفكر في امره يا تورن .. فنحن ندعه وشأنه .. وهو شاب ساخط على الدنيا وعلى المجتمع .. آه .. ها قد جاءت عزيزتنا ! .. ما ابهاك ! .. ما ابهاك ..

وعبطت اليس الصغيرة صورة واجمة ظلمة حتى لقد بدت في عيني مارتن ديل مجردة من قبعتها وعطفها وكأنها شخص اخر .. وقالت ردا على حفاوة عمها في صوت متغير قليلا :

ـ شكرا لك يا عماه .. لكن اخشى ان اكون اصبت ببرد شديد .

فقال الطبيب على الفور : عليك بالويسكي وعصير الليمون الساخن .. ثم اقصدي في طعامك وعجلي بمضاعك ! .

ـ اصارحك يا عماه اني اكاد اموت جوعا ..

ـ اذن فكلي ما شئت واضربي بنصيحتي كطبيب عرض الحائط .. اما حان وقت ذهابنا الى المائدة ؟

فأجابت مدام ريناخ في وجل : نعم .. ولن ننتظر سياره او كيث ..

فلما سمعت اليس هذا التصريح فارقتها بعض شماشتها .. على انها تنهدت وتأبطت ساعد الطبيب وتقاطر الجميع الى غرفة الطعام .

***

واذ فرغوا من العشاء ونهضوا عن المائدة عائدين الى غرفة الجلوس ، عالج المحامي ان يتخلف مع اليس وهمس في اذنها قائلا :

ـ لست بخير ؟ .. اكل شيء كما يحب ؟

فاجابت الفتاة في هدوء :

ـ الواقع اني اقرب الى الخوف مني الى شيء آخر .. ولا تحسبني بلهاء يا مستر تورن ، ولكن كل شيء هنا محوط بالغموض والشذوذ .. واني اتمنى الان لو اني لم اجيء الى هنا .

فتمتم ثورن قائلا : انى اقدر شعورك .. ومع ذلك لم يكن بد من مجيئك .. ولو وجدت سبيلا اخر لوفرت عليك مشقة الحضور .. لكن لا ريب انك ان تختاري الاقامة فى ذلك الجحر البشع المروع المجاور لهذا البيت .. المعروف « بالبيت الاسود » ! .

فقالت الفتاة وهى ترتعد : كلا ! . كلا .

— ثم انه لا يوجد فندق قريب بسافة اميال .. هل اجترأ احد من هؤلاء الناس على ..

— لا .. لا . وكل ما هنالك انهم غرباء فى نظرى .. واحسب ان الشعور الذى يداخلنى هو من تأثير الوهم والبرد القارس الملموس هنا .. هلا اذنت لى بالذهاب الى الفراش ! . ان غدا لناظره قريب ، ومجال الحديث متسع ممدود ..

فربت ثورن على يدها ، فابتسمت ممتنة شاكرة ، وقبلت وجنة الدكتور ريناخ ثم صعدت الى مخدعها مع زوجة الطبيب .

وما كاد الرجال يستقرون حول المدفأة حيث اخذوا يدخنون حتى سمع وقع اقدام فى الجانب الخلفى للدار . فالتفت الدكتور ريناخ قائلا :

— لابد ان يكون كيث .. ترى اين كان ؟

وظهر الشاب العملاق فى مدخل الغرفة مبتل الحذاء ، فحيا فى اقتضاب وتبرم كعاداته ، وبدأ شطر الموقدة يدفىء يديه الكبيرتين المحمرتين .. فسأله الطبيب :

— اين كنت يا ديك ! . اذهب وتناول عشاءك .

— انى تعشيت قبل مجيئكم ..

— وما الذى كان يشغلك ؟ ..

فاجاب الشاب فى فحة ادهش مارتن ديل صدورها ن خادم :

— كنت احتطب لتهيئة الوقود للمدفأة ، وهو شيء لم تفكر انت فيه ! .. ان الثلوج تتساقط .

— الثلوج ! .

وهرع الجميع الى النوافذ الامامية ، فاذا الثلوج تنهال قطعا كبيرة كانت تبدو جلية رغم الظلام وما لبث الطبيب ان خاطب تابعه قائلا :

— انك لم تتعرف بمستر ديل .. اقدم اليك ديك كيث يا مستر ديل .. هيا يا بنى ودع عنك هذه الكآبة .. فان بلواك هى فرط احساسك وكثرة تفكيرك .. لتشرب جميعا .. ان الكآبة داء سريع العدوى ! .

وانتقل الطبيب الى الدولاب الجانبى ، فاخرج طائفة من القناني المختلفة وانهمك فى مزج الاشربة وهو لا يكف عن الكلام وقد خامرت صوته رنة انفعال يسيرة لم تخف عن سمع مارتن ديل حتى ذهب يسأل نفسه عن معناها وعما يدور حوله من الغاز ومعميات لا سبيل الى تحديدها بالكلام وان كانت ملموسة بالحس ! . .

واذ اخذ كيث يوزع الكؤوس تبادل مارتن ديل وثورن نظرة معنوية .. كانت نتيجتها ان كليهما تناول كأسين اثنتين وابى ان يزيدهما .. اما كيث فراح يشرب فى الحاح وكأنما يحاول ان ينسى شيئا يثقل على نفسه .

وقال الدكتور ريناخ وهو يستقر فى مقعد وثير :

— هذا جميل .. كم تكون الحياة محتملة الدبدة ما بعدت منها المراة وتهيأ فيها الدفء والشراب .

فقال ثورن : يؤسفنى ان اخيب ظنك يا دكتور وافسد عليك لذتك .

— خيرا ان شاء الله .. خيرا ان شاء الله !

فاه الطبيب بهذه الجملة وقد نحى عنه زجاجة الويسكى وشبك يديه فوق بطنه ولمعت عيناه الضيقتان المحمرتان

فنهض ثورن من مكانه واتجه الى المدفأة حيث وقف وليا اياهم ظهره ، وراح يقول :

— انني جئت الى هنا يا دكتور رينالد للدفاع عن صالح الآنسة هيوز وحدها .. وقد توفى ابوها سالفستر هيوز فى الاسبوع الماضي فجأة .. توفى وهو ينتظر الاجتماع بابنته التى لم يرها منذ ان طلق امها ، اى منذ نحو عشرين سنة ..

فقال الطبيب فى صوته الفليظ دون ان يتململ :

— هذا صحيح ..

فاستدار ثورن فى مكانه قائلا :

— دكتور رينالد .. انك كنت طبيب سالفستر الخاص طيلة العام السابق لوفاته .. فما هو تشخيص حالته ؟

— انه توفى بسبب نزيف فى المخ ..

فمال المحامى الى الامام قائلا فى تؤده :

— هذا ما قررته فى شهادة الوفاة .. لكنى غير مقتنع بانك ذكرت الحقيقة !

فراح الطبيب يحدجه برهة ، وما لبث ان ضرب على فخذه الكبيرة وقال هادرا :

— بديع ! . عظيم ! . انت رجل خطب الخيال يا مستر ثورن ! ..

ثم التفت الى مارتن ديل مشرق الاسارير واردف قائلا :

— سمعت هذا الكلام يا مستر ديل ! ان صديقك يتهمنى صراحة بالقتل .. فما ابدع هذا وما اظرفه .. اقتل رينالد

الحاه ؟! .. ما رايك فى هذا يا ديك ؟ .. ان سيدك يتهم بارتكاب جريمة القتل العمد ! .

فقال ديك كيث مزمجرا :

— هذا كلام مضحك يا مستر ثورن .. وما اظنك تعتقده وتؤمن به انت نفسك .

فقال المحامى : سواء اعتقدت او لم اعتقد فهذا شىء ثانوى .. ولا ينفى الاحتمال الذى اشرت اليه ولا ينقضه .. لكن ما يعنينى فى الوقت الحالى هو المحافظة على مصالح اليس هيوز اكثر من عنايتى بمسألة القتل ان صحت .. ان سالفستر هيوز قد مات ، وسواء لدى اكان موته طبيعيا ام بفعل فاعل .. لكن اليس هيوز ما زالت على قيد الحياة ..

فقال رينالد فى رقة : والنتيجة ؟ ..

فغمغم ثورن قائلا : النتيجة ان وفاة الاب فى الوقت الذى توفى فيه امر غامض يبعث على التساؤل ويثير التفكير ..

بوخيم صمت طويل الامد راح الطبيب فى خلاله يرشف كأسه .. وما لبث ان وضع الكأس وانتهد قائلا :

— ان العمر قصير ايها السادة ، وهو اثمن من ان نضيعه فى مناوشات سطحية .. فلنطرق اذن صميم الموضوع .. ولنتقدم الى الموقعة الاساسية بشجاعة .. واني اقرر لكم ان ديك كيث مؤتمن عندى ، ولنا ان نتناقش امامه بحرية ..

واردف الطبيب باسما :

— انى ارالك يا مستر ديل تجهل الموقف .. اليس كذلك ؟

فغمغم مارتن ديل دون ان يتحرك فى مكانه : وكيف تعلم هذا ؟

فاجاب ريناح ولم تذهب ابتسامته :

ـ عجبا لك ؟ . ان ثورن لم يبرح « البيت الاسود » منذ دفن سلفستر .. وهو لم يتلق ولم يرسل رسالة ما طيلة حبسه الاختياري في الاسبوع الماضي .. وفي صباح اليوم تركني على رصيف الميناء وتحدث تليفونيا مع مجهول .. وجئت انت بعد فترة قصيرة .. واذ كان غيابه عني لم يجاوز دقائق معدودة .. فظاهر من هذا انه لم يجد من الوقت الا فسحة للافضاء اليك بمعلومات مفصلة .. ولا يسعني بعد ذلك يا مستر ديل الا أن اهنئك على سلوكك هذا اليوم ، فقد كان مثاليا رائعا .. تعالم ظاهري يخفي تحته جهلا مطبقا .

فقال مارتن ديل : انت عالم نفساني .. فوق انك طبيب .

وفجاة قال ثورن : ان هذا كله خارج عن نطاق الموضوع .

فقال الطبيب البدين في كآبة :

ـ بل هو في صلب الموضوع .. والان اسمح لي يا مستر ديل ان الخص لك الموقف .. فان اخي من ابي ، سلفستر رحمه الله ، كان شحيحا بخيلا .. ولو استطاع ان يحمل معه الى القبر ما كان يمتلك من ذهب وان يطمئن الى بقائه معه ، لفعل .

فقال مارتن ديل في شيء من الاستغراب : ذهب ؟ ..

ـ لك ان تدهش يا مستر ديل ، لكن هكذا كان طبع اخي .. فلما ان عجز ان ياخذ ذهبه الى القبر معه .. قام بالخطوة التالية المنطقية .. فانه اخفاه ..

فقال مارتن ديل : ان هذا الكلام اقرب الى الشعوذة والدجل .

فقال الدكتور ريناح مشرقا متهللا :

ـ وقد اخفى ذهبه الخسيس في « البيت الاسود » ؟

ـ والآنسة « اليس هيوز » ؟

ـ مسكينة .. انها ضحية الظروف .. فان سلفستر لم يفكر في امرها قط الا مؤخرا حينما كتبت الى لندن تقول ان اخر اقرباء ابيها قد توفي .. كتبت الى صديقنا ثورن المحامي الداهية بعد ان ارشدها اليه بعضهم .. ولعلك ترى ان اليس لم تكن حتى تعلم ان والدها على قيد الحياة .. دع عنك مكان وجوده .. وقد استطاع ثورن ببراعته ان يهتدي الينا ، وان يقدم الى سلفستر رسائل ابنته وصورها ، وتولى منذ ذلك الحين مهمة ضابط اتصال الطرفين .. وكم كان موفقا في هذا حقا ..

فقال المحامي في جفاء :

ـ هذا الشرح لا لزوم له .. فان مستر ديل يعرف

فقال الطبيب باسما :

ـ انه لا يعرف شيئا ، بدليل اضافته الى قصتي .

والتفت الى مارتن ديل واسترسل في عذوبته :

ـ واقرر لك يا مستر ديل ان سلفستر تشبث بوجود ابنته على قيد الحياة كما يتشبث الغريق بحبل النجاة .. ولعلي لا اذيع سرا اذا قلت ان اخي قد اصبح في هوسة وجنونه يرتاب فيه اسرته تصور ! ويشك في ان لها مآرب فاسدة حيال ثروته .

— وهذه وصمة شنيعة طبعا ! .

— ابدعت في وصفك .. والان .. فان سلفستر قد اخبر ثورن في حضوري انه قد حول ثروته منذ ابد الى ذهب .. وانه قد اخفى هذا الذهب في مكان ما في « البيت الاسود » ، وانه لن يكاشف احدا بسر المكان الا ابنته اليس الذي قرر ان تكون وريثته الوحيدة .. فهل رايت ؟ .

واجاب مارتن ديل :

— مفهوم ..

— على انه توفي لسوء الحظ قبل وصول اليس .. فهل من عجب يا مستر ديل اذا اساء ثورن فنا الظنون وراح يكيل لنا الاتهام ؟

فقال ثورن بعنف وقد تورد وجهه :

— هذا تجسيم للواقع .. انما كان من الطبيعي ، محافظة على مصالح موكلتي ألا ابرح المكان واترك الذهب مخبأ في مكان ما دون حراسة ولا رقابة ..

فاومأ الطبيب براسه قائلا :

— طبيعي ...

فغمغم مارتن ديل قائلا :

— الا ترون اننا نجعل من الحبة قبة ، واننا نتطاحن من اجل فار ؟ .. ان حيازة الذهب هنا انتهاك للقوانين الدولة .. فبفرض انكم واجدون هذا الذهب .. الا تصادره الحكومة ؟ ..

فاجاب ثورن :

— هذا موقف قضائي معقد يا مارتن .. لكن ليس لنا

ان نعالجه قبل ان نعثر على الذهب فعلا .. واذن فان جهودي ...

فقال الدكتور رينالد باسما :

— وانها لجهود موفقة حقا .. اتدري يا مستر ديل ان صاحبك كان ينام خلف ابواب موصدة محكمة ، وقد تسلح بالمدى والخناجر ؟ يا له من ظريف ؟ ..

فقال المحامي في اقتضاب :

— اني لا ارى رايك .. واذا اصررت علينا ان نمضي في هذا التهريج ..

فقال الدكتور رينالد : ونعود الان الى اتهاماتك يا ثورن .. فهل عرضتها للتحليل ؟ .. من تتهم يا عزيزي الفاضل ؟ .. عبدك الضعيف ؟ .. اؤكد لك اني رجل روحاني زاهد ، وان المال لا يستهويني في قليل ولا كثير ..

هل تتهم سارة ، اختي من ابي ؟ .. انها مخلوقة محطمة تعيش في عالم من الاوهام .. وقد بلغت من الكبر عتيا فلن تعمر طويلا .

فبقي بعد ذلك زوجتي الفاضلة وصديقنا الشاب ديك كيث .

فاما « ميلي » .. فهي امرأة ساذجة لا تعني بشيء في الحياة .

واما ديك .. آه ! .. انه دخيل على الاسرة .. وربما بلغنا النقطة الحساسة .. فهل تتهم ديك ، يا ثورن ؟

وضحك الطبيب .. فلم يكد يتم ضحكته حتى وقع شيء

خارق في مثل البرق .. فقد نهض كيت من مكانه واهوى على زجاجة الشراب فطوحها مستهدفا راس الطبيب حتى لقد صاح المحامي وتقدم الى الامام خطوة بحركة غريزية .

بيد ان الدكتور ريناخ كان في غنى عن كل دفاع خارجي .. فقد أمال راسه الى الخلف كالافعى فلم تصبه الضربة .. وبلغ من عنفها انها افقدت كيت توازنه حتى ترنح في مكانه .. وافلتت الزجاجة من يده فاستقرت في المدفأة حطاما متناثرة وقد سالت بقية الشراب التي بها فكان لها في اللهب ضرام ازرق اللون .

وقال الطبيب غاضبا :

ـ ان هذه الزجاجة عمرها مائة وخمسون سنة ! .. ذلك وقد انتصب كيت في مكانه جامدا مولليا اياهم ظهره العريض وهو يلهث ..

والواقع ان هذا المشهد بدا في عيني مارتن ديل اقرب الى المشاهد المسرحيه منه الى الحقيقة الماثلة .. وراح يتساءل : أتراهم يتصنعون ؟ .. اتراهم قد اعدوا تمثيل هذا الدور فيما بينهم ؟ .. لكن لاى غرض ؟ .. ما هي غايتهم من تكلف الخصام وافتعال العنف ؟ ..

ونهض مارتن ديل اخر الامر قائلا :

ـ افضل الان ان اذهب الى الفراش قبل ان تسوء العقبى .. واني لشاكر لكم ايها السادة هذه السهرة اللطيفة الممتعة .. آت معي يا تورن ؟

وذهب يرتقي السلم يتبعه المحامي الذي بدا في مثل اعياء

.. وافترقا في البهو البارد فمضى كلاهما الى غرفته دون ان يفوه بكلمة .. ومن تحت كان السكون مخيما ..

وتذكر مارتن ديل اخيرا وهو يخلع ملابسه ان تورن كان قد همس في اذنه من قبل انه آت لزيارته ليلا لكي يفضي اليه بعناصر هذه القضية الغريبة .. فذهب في سكون الى غرفة تورن .. بيد ان المحامي كان يغط في سبات عميق ..

وكذلك عاد مارتن ديل الى غرفته وهو يجر قدميه من فرط التعب .. فعند الصباح يحمد القوم السرى .... وما ان بلغ سريره حتى استسلم للرقاد .

الفصل الرابع

استيقظ مارتن ديل ، فبدا له على الفور انه في حالة غير طبيعية ، وان لم يستطيع تحديد مظاهرها سوى ما شعر به من صداع في راسه وخدر في لسانه .. ونظر الى ساعة يده ، فاذا هي السابعة الا دقائق .. ورفع راسه عن الوسادة في جو الغرفة القارس ، فاذا اشعة الشمس الباهتة تصافح عينيه .. وفيما عدا هذا كله فقد القى الغرفة على حالها لم يتغير بها شيء بابها مغلقا كما تركه .. فارتد الى مكانه تحت الغطاء .

لكن سرعان ما نفذ الى سمعه صوت غريب .. صوت تورن وهو يصرخ صرخة كانها الولولة صادرة من خارج البيت .

وان هو الا كلمح البصر حتى وثب مارتن ديل الى النافذة عاري القدمين ، بيد ان تورن لم يكن قائما في ذلك الجانب .. وكذلك انتعل الحذاء واختطف المسدس من

جيب بنطلونه وهرع الى البهو يقصد السلم شاهرا مسدسه فى يده .

وشاهد فى طريقه الدكتور ريناخ يطل برأسه من الغرفة المجاورة مستفسرا عما حدث ، فأجاب مارتن ديل وهو مندفع فى طريقه لا يلوى على شىء :

ـ لا اعرف .. سمعت ثورن يصرخ ..

وما كان يفتح الباب الامامى حتى وقف فى عتبته فاغر الفم .

فقد شاهد ثورن فى ملابسه الكاملة واقفا على قيد امتار قليلة من الدار وهى يحملق فى شىء لم يتبينه مارتن ديل ، وقد ارتسمت على وجه المحامى ابلغ آيات الرعب والفزع .

وعن كثب منه جلس ديك كيث القرفصاء وقد تدلى فكه فى بلاهة واتسعت عيناه روعة وذهولا ..

وجاء الدكتور ريناخ فازاح مارتن ديل من طريقه وقال مزمجرا :

ـ ماذا جرى ؟ .. ما حدث ؟ ..

لكن ثورن وقف فى مكانه وقد صدر من حلقه صوت اشبه بالحشرجة ، ذلك وقد اكتست الارض والاشجار ثوبا فضيا من جليد ، وامتلأ الجو كله بنتف الثلج المتساقطة ..

واذى راى ثورن القادمين يتحركان نحوه بادرهما فى صوت اجش غليظ :

ـ قفا مكانكما (. لا تتحركان بحق الرحمن ! .

فشدد مارتن ديل الضغط على مسدسه وحاول ان يزيح الطبيب من طريقه ، بيد ان هذا الرجل اليدين وقف دونه كالسد المنيع .. بينما دنا ثورن منهما خطوات وهو يصرخ فيهما :

ـ انظرا الى .. هل انا فى حالة طبيعية ؟ .. هل تريانني جننت ؟ .

فانتهره مارتن ديل قائلا :

ـ املك نفسك يا ثورن ! .. ماذا جرى لك ! ؟ . لست ارى بك شيئا غير عادى .

وصاح الدكتور ريناخ فى تابعه :

ـ ديك ! .. هل جننت انت ايضا ؟ .

فحجب الشاب العملاق وجهه فجأة بيديه ، ثم ازالهما ونظر امامه مرة اخرى .. وقال فى صوت مختنق :

ـ لعل الجنون قد مسنا جميعا ! .. هذا اشد ما .. انظر بعينيك ! .

فازاح ريناخ فى هذه اللحظة من مكانه ، فسبقه مارتن ديل الى ناحية ثورن الذى كان يرتعد .. وانضم اليهما الطبيب على الاثر .. ووقفوا يحدقون ..

وما كانوا والله بحاجة الى التحديق وانعام النظر ، فقد بدا لهم ما بدا واضحا جليا لا لبس فيه ولا خفاء .. ولم يتمالك مارتن ديل ان احس بشعر راسه يقف ، وايقن فى تلك اللحظة ان هذه الظاهرة الخارقة تتمشى مع الاحداث

الشاذة الغريبة التى انسها بالامس فى هذا المكان ! .

وجعل الدكتور ريناج يلهث وهو واقف فى مكانه يحدق امامه مشدوها وهو يطرف بعينيه .. وفتحت نافذة فى الطبقة الثانية من (البيت الابيض) ، فاذا اليس هيوز تطل من نافذة غرفتها واذا هى تصرخ كما فعل غير واحد منهم قبلها ، ثم اذ بها تلزم السكون ذهولا .

فقد كان (البيت الابيض) الذى خرجوا الان منه قالما ماثلا لا شك فيه ، يلمسونه بأيديهم ويرونه رأى العين ..

اما فيما وراء هذا البيت ، حيث كان (البيت الاسود) قائما ، وهو البيت الذى وطئه مارتن ديل بقدميه .. امس — البيت الذى كانت تفوح فيه الروائح الكريهة الفاسدة .. البيت المؤلف من جدران واخشاب ونوافذ ومداخن .. البيت الذى توفى فيه سلفستر هيوز ، والذى اعتصم فيه تورن مسلحا بالمدى والخناجر طيلة اسبوع .. البيت الذى راوه جميعا ولمسوه وطافوا به ..

هذا البيت لم يبق له من اثر !! ..

فلا جدران .. ولا مداخن .. ولا سقوف .. ولا اطلال .. ولا حطام .. ولا شيء !!! .

لا شيء الا الفضاء المنبسط تكسوه الثلوج ..

فقد اختفى (البيت الاسود) فى الليل ! .

الفصل الخامس

وقف مارتن ديل فى الثلوج ينظر ويطيل النظر الى البقعة الخاوية التى قام عليها بالامس بيت ذو ثلاث طبقات شد

منذ ثلاثة ارباع قرن من الزمان ، وقد اضحى الان ولا وجود له ! .

وقالت اليس فى صوت ضعيف متخاذل وهى فى مكانها لدى النافذة العالية :

— انه غير موجود .. غير .. موجود ..

وقال تورن وهو يدنو منهم :

— اذن فانا لم افقد صوابى ، ولم يصبنى جنون ! لقد ذهب المنزل ! ؟ ..

فقال مارتن ديل فى صوت خرج غليظا برغمه :

— هذا هو الظاهر ..

وقال الدكتور ريناج وقد اهتزت اوداجه :

— هذا شيء لا يصدق ! ..

— هذا شيء لا يصدق ! .. بل هو مستحيل ماديا وعلميا ! .

وراح تورن يدور حوله مشدوها قانطا .. وجعل كيت يلهث ويصخب ، ثم انبرى يركض فى طريق السيارات المغطى بالثلج متجها الى مكان البيت المختفى الذى بسط ذراعيه امامه كالاعمى .. فاستوقفه مارتن ديل قائلا :

مكانك ..

فوقف الشاب الحملاق وهو يقول مزمجرا :

— ماذا تريد ؟ .

قدس مارتل ديل المسدس فى جيبه وانضم الى كيت قائلا :

ـ لا ادرى بالضبط .. هناك انقلاب كبير ! .. اما ا
الكون قد فقد نظـامه .. او اننا قد اصبنا بالجنـون ..
اظن ان النظام الشمسي قد انحرف عن مداره فى هـذا
الكون وذهب يدور على غير هدى فى جوار الفضاء ؟ لا ريب
انى اهذى واخلط فى الكلام ! .

فصـاح كيت قائلا :

ـ انت تعلم خير منى .. انني لن ادع هذه المسالة الغريبة
تنال من عقلى ..

ـ لقد كان هنا بالامس بيت قائم فى هذه الرقعـة ؛ وه
كان لانسـان ان يقنعنى بانه غير موجـود فى مكانه .
حتى ولا عيناى ! .. ان احدهم نومنا مغناطيسيا ! .
انك فعلت هـذا يا دكتور ! نومتنـا مغناطيسيا ! ..

فقال الدكتور ريناغ وهو يحملق شطر البقعة الخاوية
ماذا تقـول ؟

فهتف كيت غاضبا : اقرر لكم ان البيت قائم فى مكانه
وان كنا لا نراه ..

فتشهد مارتن ديل وجثا على ركبتيه فى الثلج الناصـ
الرقيق وراح يتبش فيـه باصابعه المقرورة فانكشـ
الحصى من تحته .. فقـال دون ان يرفع راسـه :

ـ هذا طريق السيارات .. الا ترون معى ؟

فقال كيت متهيجا : هو طريق السيارات او طريق جهنم
.. انك قد جننت مثلنـا ! .. هو طريق السيارات ما

هذا شك .. الا ترى (الجراج) بعينى راسك ؟ ثم لا يكون
طريق السيارات ؟ ..

فاجاب مارتن ديل عابسا وهو ينهض :

ـ لا ادرى .. انى اكاد اتعلم كل شىء من جـديد ..
لعله نظام « الجاذبيـة » ! . لعله لا يطول بنـا الوقت حتى
نطير نحن ايضـا فى الفضـاء ! .

فقال تورن فى انين : رحماك يا ربى ! .

وقال كيت متبرما ضجرا :

ـ اؤكد لكم انه (خداع النظر) ! ..

وراح الطبيب يقـول : هذا اعجب العجب ! . بيت يختفى
وكانمـا ذاب ! .

وجعل يضحك ضحكة مختنقـة لا اثر فيهـا للمرح ..

فقال مارتن ديل فى تبرم :

ـ ان البيت قد اختفى ولا ريب فى هذه الحقيقـة ..
اما انت يا كيت فمـا اظنك تؤمن بخرافة التنويم المغناطيسي
هذه ! . على ان اختفاء البيت لا يحيرنى .. وانمـا تحيرنى
كيفية اختفائه .. انها اقرب الى .. الى .. سحقا لهذا !! فانا
لم اؤمن فى حياتى قط بالخرافات ..

وهبطت اليس الى باب (البيت الابيض) مرسلة الشعر
المشتعل بمعطف فوق رداء نومهـا ومن خلفهـا مدام ريناغ
قد لاحت عليهما امارات الذهول ..

فتمتم مارتن ديل مخاطبا تورن :

ـ اشغلهن بالكلام ولا تدع لهن سبيلا للتفكير حتى لا يزددن اضطرابا .. اننا سنصاب بالجنون حتما اذا لم نتظاهر على الاقل بالعقل ! . كيث ! . على بمكنسة ! .

ومضى مارتن ديل في طريق السيارات فدار حول البيت المختفي وهو لا يرفع نظره عن البقعة التي كان فيها .. تبعه الدكتور ريناخ بعد تردد .. وانضم تورن الى المرأتين .. اما كيث فقد سار حتى اختفى خلف (البيت الابيض) .

* * *

احتجبت الشمس خلف السحب الملبدة .. ولم يتقطع تساقط الثلوج دراكا ..

وفتح مارتن ديل باب (الجراج) واطل في داخله .. فرأى سيارة تورن في مكانها حيث شاهدها بالامس ، وعن كثب منها سيارة ريناخ التي جاءوا بها من نيويورك بعد ان قادها كيث الى داخل الجراج فيما يظهر ، وكلتا السيارتين في حالة من الجفاف ظاهرة ..

فاغلق باب (الجراج) وعاد الى طريق السيارات حيث والاه تورن بالمكنسة قائلا :

ـ ماذا انت فاعل بها ؟ . اتركيها ؟ .

فانتهره الطبيب ، فقال لمارتن ديل ضاحكا :

ـ دعه وشأنه يا دكتور .. فانه يعيننا على التسلية .. هاهنا هي ..

وتناول المكنسة وتقدم الى الرقعة البيضاء التي قام عليها البيت المختفي .. فوضع قدميه فوق الجليد

مترددا كأنما يتوقع ان تصطدم بالبيت المسحور .. حتى اذا لم يصادف شيئا غير الهواء البارد اللاذع ضحك ضحكة يسيرة واخذ يكنس الثلج عن وجه الرقعة طبقة طبقة وهو يفحصها بأتم عناية .. فلما انكشف سطح الارض اخيرا دون ان يجد في طبقات الثلج اي اثر لأقدام بشرية قال لصاحبيه :

ـ انها لظاهرة شيطانية ! . اصارحكم انني غلبت على امري ..

وتركهما مارتن ديل متجها الى الطريق العام المختفي تحت الثلج حتى غاب عنهما في منعطف من الطريق تحجبه الاشجار المكسوة بالجليد .. حتى اذا توسط الطريق الذي كان يمتد في قوس مستطيل اخذ يعمل المكنسة من جديد لازالة طبقات الثلج عن سطح الارض .. فلم تبد له سوى اثار عجلات السيارة التي جاءت بهما من نيويورك ..

واذ ذاك سمع صوت ديك كيث يقول له :

ـ عم تبحث .. عن الذهب ؟ ..

فنهض مارتن ديل في تؤده حتى واجه الشاب المعلاق قائلا :

ـ اذن فقد بدا لك ان تتبعني .. لكن معذرة .. فانت لم تفعل هذا الا بأمر الدكتور ..

فاجاب الشاب دون ان تختلج علامح وجهه :

ـ اتبعك ؟ . هذه فكرة جنونية ..

وعاد ادراجهما الى البيت ، وقارتن ديل يقـــول :

ـ سمعتك تتحدث الان عن الذهب .. بديع .. لقـــد كان لمسة ذهب فى ذلك البيت .. اما الان فقـد اختفى البيت وتلاشى .. وقد نسيت امر الذهب فى اثناء الهرج الذى اقترن بمسألة اختفاء البيت .. اما الان فانى اشكرك يا مستر كيت ان عدت الى ذاكرتى موضوع الذهب .

الفصل السادس

جلست اليس هيوز منزوية فى مقعد قرب المـدفأة وهى شديدة امتقاع الوجه ، وراحت تقـــول :

ـ ماذا حل بنا يا مستر ديل ؟ وماذا نحن فاعلون ؟ .. هل كان ذلك حلما من الاحلام .. الم تدخل ذلك البيت ونتفقده ونلمس محتوياته .. انني شديدة الخوف والانزعاج ؟ ..

فقال مارتن ديل باسما : صبرا يا آنسة . . فسنصل الى الحقيقة حتما .. والحقيقـة بنت البحث كما يقولون : .

وجاء كيت لتزويد المدفأة .. وما لبث ان جمع شـــظايا الزجاج ودس الكتلة الخشبية فى الموقدة ..

وصوب الدكتور ريناخ نظرة الى زوجتـه المنزعجـة ، فانسحبت على الاثر ، فقال مخاطبا مارتن ديل :

ـ ما رايك يا مستر ديل ؟ . ام ترى اللغـــز عويصـا عليك ؟

فتمتم مارتن ديل : لا لغز يستعصي على الحل ، اللـهم الا لغز الخليقة .. خبرني يا دكتـور ، هل من سـبيل لطلب المعـونة من الخـارج ؟ .

ـ لا سـبيل الا ان تطـير ! .

وقال كيت وهو منهمك لدى الموقدة :

ـ ولا يوجد تليفون .. ثم انك رايت حالة الطريق بعينيك، ويستحيل عليك ان تقـود سيارة فى زوابع الثلوج ..

وقـال الدكتور ريناخ ضاحكا :

ـ لو كانت هناك سـيارة حقا ! .

فقال مارتن ديل : ماذا تعنى ؟ .. فى الجراج سيارتان ..

ـ سيارتان بغير وقـود ! .

وقال تورن فجاة وكان جامدا فى مكانه ذهولا :

ـ ثم ان سيارتى بهـا خلل .. وقد تركت سائقى الخاص فى المدينـة حين ذهبت اليهـا فى المرة الاخيرة .. وليس بهـا سوى قليل من البنزين .

فقال مارتن ديل وهو ينقر باصابعه على ذراع المقعد :

ـ ياللنحس ! . واذن فلن يمكن ان نستقدم احـدا من العالم الخـارجي لكى يقـرر أن كنا مسحورين او غـير العالم الخارجي لكى يقرر ان كنا مسحورين او غير مسحورين .. كم تبعد اقرب نقطة معمورة من هنا يا دكتور ؟

ـ اكثر من خمسة عشر ميلا .. واذا بدا لك يا مستر ديل ان تقطع المسافة سيرا فى هذه الزوابع الثلجية فلتجرب .

فقال مارتن ديل : وهكذا نحن معزولون عن كل اتصـــال بالعـالم .. فيالله من موقف بديع !

قالت اليس وهى تزيد اقترابا من المدفأة :

ولما غابت العجوز عن الانظار قال الدكتور ريناخ لاهشا وهو يجفف عرقه :

ـ انا آسف لما حدث .. فهذه احدى النوبات التى تعتريها .. وكنت اعلم ان هذا سيحدث لها بعد ان اهتمت بقدوم اليس وابدت فضولا غريبا .. فهناك شيء لمحوظ .. وليس لأحد ان يلومها ..

فقالت اليس فى صوت خافت :

ـ انها .. مخيفة .. مستر ديل .. مستر ثورن هل يتحتم ان نبقى هنا ؟ انى افضل الاقامة فى نيويورك .. ثم ان البرد هنا شديد فظيع ..

فلم يتمالك ثورن ان هتف قائلا :

ـ والله انى على استعداد لاجتياز المسافة سيرا ! .

فقال الدكتور ريناخ باسما : واتركون الذهب الذى خلفه سلفستر تحت رحمتنا ؟ .

فقالت اليس فى قنوط : انا لا اريد ميراث ابى .. بل لا اريد الان الا ان ابتعد عن هذا المكان ثم .. ثم انى أستطيع العمل وتدبير امر معاشي ..

فقال مارتن ديل : لا مفر من ان تتشددى يا آنسة وتصبرى حتى يتيسر لنا ايجاد وسيلة للخروج من هنا ..

فغمغمت اليس وهى ترتعد : أصبت ..

ـ والان اريد يا ثورن ان تقص على كل ما تعرفه عن هذه القضية ، وخصوصا ما يتعلق (بالبيت الاسود) فقد نجد فى تاريخه بعض ما يهدينا ..

انشأ ثورن يتكلم فى جفاء وتحد وهو لا يفتأ يحدج الدكتور بناخ بناظريه ..

فقرر ان شكوكه اثيرت لأول مرة بتأثير سلفستر هيوز سمه ..

ولما كاتبته اليس توكله فى قضيتها استطاع بتحرياته ن يهتدى الى مقر سلفستر وان يتصل به .. فنقل لى هذا الوالد الشيخ رغبة ابنته فى لقائه ، واذا الأب تحمس لهذه الفكرة ويبدى اهتماما متزايدا للاجتماع بفتاته ، وقد بدا المحامى من مسلكه انه كان يعيش فى خوف اشد لخوف من اقربائه المقيمين فى البيت المجاور : البيت الابيض .

فقال الطبيب فى دهشة : خوف منا ؟ .. انك لتعلم انه انما كان يخاف الفقر ، لفرط شحه وتقتيره ..

فتجاهل المحامى هذا الاعتراض ، واسترسل فى سرد بياناته ، فقال ان هيوز طلب اليه ان يستقدم اليس الى أمريكا فورا لكى يوصى لها بممتلكاته قبل مماته .. وابى الرجل اباء تاما ان يرشد عن مخبأ الذهب الا لفتاته وحدها حتى لا يقف اقرباؤه على سره وقد قرر انهم باتوا يطمعون فيه منذ قدومهم الى المكان ..

فقال مارتن ديل :

ـ هلا اخبرتنى يا دكتور ، لهذه المناسبة ، متى جئتم للاقامة فى هذا البيت : البيت الابيض ؟

منذ نحو سنة .. لعلك لا تصدق هذيان مجنون كان على عتبة القبر ؟ .. والواقع انه لا سر فى مجيئنا للاقامة هنا .. فقد قدمت الى سلفستر منذ عام بعد فراق طويل

احجز نسختك مع الساعة

بطلها اللص الظريف

ارسين لوبين

فان الاعداد القادمة حافلة بأروع ما كتبه

الكاتب الفرنسي

موريس لبلان

ـ هذا كلام لا يطابق المنطق .. ان صح ما قلت ، فعلام سحر البيت الاسود واختفاؤه ؟ !

فاجاب المحامي في شراسة :

ـ لا اعلم .. وانما اعلم ان الامور هنا تسير سيرا غامضا بهما ، وان السر كل السر في ابتسامة هذا الطبيب الكاذبة .. ان من واجبي يا آنسة ان احذرك من هؤلاء الناس ، فهم ذئاب بشرية ..

فقال مارتن ديل في عذوبة :

ـ لنقصر كلامنا على صلب الموضوع .. لقد كنا نتداول في مسالة البيت المختفي .. فهل يوجد هنا تصميم (البيت الاسود) ؟ ..

ولعما اجاب الطبيب سلبا ازدف مارتن ديل :

ـ من اقام في (البيت الاسود) غير سلفستر هيوز وزوجته ؟

فاجاب الدكتور ريناخ مصححا :

ـ بل زوجتاه .. فان سلفستر تزوج مرتين .. لعلك لا تعرفين هذه الحقيقة يا عزيزتي اليس ! انني امقت نبش هذه الفضائح القديمة ، لكن مادمنا بصدد الحقيقة فلا مفر من بيانها كاملة .. ان سلفستر عامل والدة اليس شر معاملة ..

فقالت اليس في صوت خافت : هذا ما فهمته

ـ الواقع انها كانت امراة ابية لم تصطبر على معاملته ..

بيد انها بعد ان حصلت على طلاقها النهائي وعادت الى انجلترا ، اشتد بها التأثر ، فماتت على الاثر .. اذ اطلعت على نبأ وفاتها في صحف نيويورك .

فغمغمت اليس :

ـ توفيت وانا طفلة ..

ـ وقد عمد سلفستر بعد ذلك ، ولم يكن في حالة جنون ظاهرة الى اغواء ارملة غنية تزوجها وجاء بها للاقامة هنا .. وكان لها ولد من زوجها الاول .. وما زال سلفستر بزوجته الجديدة حتى نزلت له عن ثروتها الجسيمة ، وسرعان ما قلب لها ظهر المجن واخذ يعذبها حتى اختفت المرأة ذات يوم ومعها ولدها .. وقد علمت مصادفة بعد اعوام من هذا الحادث ان المنكودة توفيت في حالة فقر مدقع .

فقالت اليس وهي تنظر اليه في كرب :

وقال تورن مازحا :

ـ الفصل والدي .. هذا ؟ ..

ـ كف عن هذا الكلام ! . فان الفتاة تكاد تصعق ! . ما صلة هذا كله بموضوع (البيت الأسود) ؟ .

فاجاب الطبيب في دعة :

ـ ان مستر ديل طلب كافة البيانات ..

فقال تورن في عنف :

ـ كل ما يهمنا من البحث هو انك جعلت تراقبني منذ ان جئت الى هنا .. وكنت تخاف ان تتركني وحدي ،

ولو دقيقة .. بل انك عهدت الى كيث في استقبالي بسيارتك في كلتا زيارتي الى هنا ، لكي (يحرسني) ولا ريب انك تحريت الا انفرد بسلفستر لحظة واحدة .. وما لبث الرجل ان انتابته تلك الغيبوبة التي لم يفق منها ابدا .. فعلام كل هذه المراقبة الدائمة والسهر المتصل ؟ .. الواقع انك هيأت لي كافة العوامل لكي ارتاب فيك وفي مساعيك ! ..

فقال الدكتور ريناخ ضاحكا :

ـ انهم ما شئت .. لكن هذا لا يمنع ان نتناول افطارنا ولو كانت الاخيرة فاب قوسين او ادنى ! .. يالهي ! .

وكذلك دعا زوجته لاعداد طعام الافطار ..

الفصل السابع

استيقظ تورن وليدا وهو يشعر بخطر خفي والغرفة قارسة البرد بطلائع الصبح تبدو من النافذة .. وامتدت يده الى ما تحت المخدة وهو يقول في لهجة الوعيد :

ـ قف حيث انت ! ..

فاجابه صوت مارتن خافتا :

ـ اذن فعندك مسدس انت ايضا ! .. هذا انا يا تورن ! .. جئت للتشاور معك ، وبهذه المناسبة ترى انه لا يتعذر التسلل الى الغرفة ! ..

فجلس تورن بعد ان اعاد المسدس الى مكانه ، وقال متبرما :

ـ لماذا تقصد ؟ ..

— ازى فقل غرفتك قد اختفى من مكانه ، كما اختفى قفل غرفتى وقفل غرفة اليس .. وكما اختفى (البيت الاسود) وذهب سلفستر ..

فقال تورن وهو يلف اللحاف حوله وقد اشتد شعوره بالبرد :

وبعد يا مارتن ؟ .

فاشعل مارتن ديل سيجارة وقال اخيرا :

— الواقع ان هذه قضية غريبة يا تورن .. قضية امتزجت فيها الروحانيات بالماديات اغرب امتزاج .. انى كنت الان استطلع ، وقد يهمك ان تعلم ان صديقنا العملاق الشاب قد اختفى .

— كيف اختفى ؟ ..

— انى رايت فراشه فوجدته لم ينم فيه قط ..

— وقد لاحظنا ايضا انه لبث غائبا سواد امس ..

— هو ذاك يا تورن .. ان صديقنا العملاق الساخط المتبرم يغيب ويختفى فترات منتظمة .. فاين يذهب ؟ ..

فغمغم المحامى :

— انه لا يمكن ان يذهب بعيدا فى هذه الزوابع الثلجية الشنيعة .

— ان مجال التفكير متسع ممدود .. ثم ان صديقنا رينالد لم ينم فى فراشه الا فترة محدودة .. فهل هرب معا ، او منفردين ؟ .. انها قضية شيطانية ..

فقال تورن وهو يرتعد بردا :

— انى عجزت عن فهمها ، واكاد انقض يدى منها .. لم نفعل شيئا منذ ان جئنا الى هنا .. ثم هناك ذلك اللغز المحير ، اعنى اختفاء (البيت الاسود) .

فتنهد مارتن ديل ونظر فى ساعته فالفاها السابعة .. فنهض تورن عنه الغطاء استعدادا للنزول مع صاحبه ..

***

خرج مارتن ديل بعد الافطار وحده لكى يلقى نظرة اخرى على مكان البيت المختفى على حد زعمه ، فاذا الثلوج قد تراكمت حتى بلغت نوافذ الطبقة الارضية ، والاشجار اختفت تحتها او كادت وقد شق امام مدخل البيت الابيض طريق محدود ما لبث الثلج ان غطاه من جديد ..

ووقف مارتن ديل برهة يستنشق الهواء الصافى ويسرح الطرف فى الرقعة الخاوية التى قام عليها (البيت الاسود) .. وما عتم ان رفع ياقة سترته والقمر فى الثلوج المتساقطة متجها الى الغابة ..

وكان سيرا شاقا لم يخل من لذة ، فقد شعر بالدفء بعد حين ، والدنيا من حوله بيضاء ناصعة ساكنة خامدة ، خامدة .

وكان المشهد احفل بالجمال والمتاع حين افضى الى الغابة التى اكتست ثوبا غريب الاشكال والاوضاع .. واذ وجد امامه آثار اقدام واضحة المعالم لم يطمسها الجليد الممتد بعيدا وكانها تفضى الى غاية معينة ، راح يتبعها مستطلعا مستقصيا وقد حدثته النفس بقرب كشف جديد .

تطلب الاعداد السابقة

من مغامرات ارسين لوبين

وسلسلة طرزان

من مكتبة

رجب

بالعشماوى خلف هيئة بريد القاهرة

بيد انه لم يتقدم بعيدا حتى استحال هذا العالم الناصع البياض فى عينيه الى ظلمة دامسة ، وشعر بوجهه يلامس جليد الارض المرطوب على نحو غريب ، ثم لم يعد يعى شيئا ..

***

فتح مارتن ديل عينيه .. فاذا هو ممدد على ظهره فوق الجليد وقد انحنى فوقه ثورن يهزه صائحا :

ـ مارتن ؟ .. هل انت بخير ؟ ..

فجلس مارتن ديل وهو يلعق شفتيه ، وقال متأوها :

ـ الى حد ما .. ماذا اصابنى ؟ .. انى شعرت كأن ساعقة انقضت فوق رأسي ! .. وجعل يتحسس مؤخرة رأسه ، ثم عالج النهوض مترنحا وهو يقول :

ـ لا بأس يا ثورن .. يبدو اننا وصلنا الى حدود الارض المحجورة ! ..

فنظر اليه المحامى فى قلق وقال له :

ـ اهلك لا تهذى ؟ ..

فتطلع مارتن ديل حواليه باحثا عن آثار اقدام كان يتوقع رؤيتها ، بيد انه لم يجد سوى آثار قدمى ثورن ، وبدا له انه لبث غائبا عن رشده فوق الجليد زمنا غير يسير .

وقال اخيرا فى لهجة ذات مغزى :

ـ معنى هذا انه محظور علينا ان نتجاوز هذه المنطقة ، والا فالويل لنا ! .. مغادرة يا ثورن . لعلك انقذت حياتى ؟ ..

فأجاب ثورن وهو يجيل نظرة فى ارجاء الغابة :

– لا ادرى .. ولا اظن .. على انى وجدتك ممددا هنا وحدك .. وقد تملكنى اشد الجزع اذ حسبتك فارقت الحيـــاة ..

فقال مارتن ديل وهو يرتعد :

– لقد كان هذا شيئا قريب الاحتمال .

– بعد ان ذهبت عنا صعدت اليس الى غرفتها وقد ربتاخ انه سيغفو قليلا ؛ فلم اجد احدا الا ان اقوم بجولة خارج المنزل .. ولما تذكرتك تتبعت آثار قدميك التى كانت باقيـــة فى الجليد ، ثم وجدتك اخيرا .. حيث انت .. اما الان فان الاثار ذهبت وانطمست ..

فقـــال مارتن ديل :

– هـــذه ظاهرة غريبـــة ! .. فلو اننا ازاء قوة خفيـــة غامضة لما تنزلت الى هذا العدوان الرخيص ..

فغمغم تورن قائلا :

– نعم .. هى الان حرب سافرة مكشوفة .. ومهما يكن عدونا الخفى فانه لن يقف عنـــد حـــد .

– بل هى حرب رحيمة .. فقـــد كنت تحت اطلاق رحمة العدو الخفى ، وكان بوســـعه ان يقضى على فى ســـهولة تامة و ..

وكف عن اتمام جملته حين رن فى سمعهما صدى مقذوف نارى بعيـــد ، فهتف مارتن ديل :

– هو صادر من البيت .. هلم بنا ..

وقال تورن شاحب اللون وهمـــا يشقان طريقهما فى الثلوج :

– انى نسيت مسدسى تحت الوسادة فى غرفة النوم .. اظن ..

قدس مارتن ديل يده فى جيبه قائلا :

– اما انا فمسدسى معى .. يالالشيطان ! .. ان الرصاص قد انتزع منـــه ! ..

وكف عن الكلام وقد اطبق شفتيه وضغط على اسنانه ..

واذ بلغا (البيت الابيض) شـــاهدا الطبيب وزوجتـــه والخدم يدورون منزعجين ، وهتف الطبيب حين رآهما :

– اسمعتما الصوت ايضا ؟ . ان مجهولا اطلق رصاصة ! .

فقال مارتن ديل : اين ؟ ..

– لا ادرى .. فقد كنت نائما حين صـــدر الصـــوت .. وقالت بيللى انه ربمـــا صدر من خلف البيت ..

– واين كيث ؟ .

– لا اعلم اين ذهب ..

وبعم مارتن ديل شطر الباب الخلفى وفتحه .. فراى الثلوج خارج الدار ملساء لم تطرقها قدم انسان .. حتى اذا عاد الى غرفة الجلوس استقبلته اليس بادية الانفعـــال وراحت تقول فى حرارة :

– لست ادرى الام تبقى فى هـــذا البيت المروع .. انى

وجدت ما فيه الكفاية يا مستر لورن ولابد ان تذهب بعيدا عنه فورا ! .. لن ابقى فيه لحظة واحدة ! .

فقال لورن فى كرب اليم وهو يأخذ يدها :

ـ الواقع انه لا احب الى من هذا يا آنسة .. لكن الا ترين

أما مارتن ديل فلم يسمع بقية الحديث ، بل ارتقى الدرج بسرعا ومضى من فوره الى غرفة لورن ففتحها وهو يلهث من الهواء .. وما البث ان دنا من الفراش وهو يبتسم ابتسامة ماكرة ، فاخرج من تحت المخدة مسدسا عتيق الطراز ، فحص خزانته فالفاها خالية .. وفيما هو يرفع فوهة المسدس الى انفه اذ قال له لورن لدى الباب واقد جاءت معه الفتاة :

ماذا وجدت ؟

فاجاب مارتن ديل وهو يلقى المسدس جانبا :

ـ خيرا .. فنحن الان ازاء حقائق مادية ، لا خيالات ولا اوهام .. هى حرب كما قلت يا لورن .. وقد اطلقت الرصاصة من مسدسك ، فان فوهته ما تزال دافئة ورائحة البارود لم تذهب عنها .. ثم ان الرصاص قد نزع منه ..

فقالت اليس وهى تتأوه :

ـ لكن ما معنى هذا ؟

ـ معناه ان هناك من ضايقه ابتعادنا عن البيت فتوسل بهذه الخدعة لاعادتنا اليه .. ان الرصاصة كانت تحذيرا وخدعة فى نفس الوقت ..

فهالكت اليس فوق فراش لورن قائلة : اعنى اننا ..

فاجاب مارتن ديل : نعم .. فنحن اسرى منذ الان .. اسرى لا يجوز ان يتجاوزوا حدود السجن .. ترى لاى غرض ؟

وانطوى النهار دون جديد الا من تساقط الثلج .. وظهور تيث حوالى الظهر وهو على عهده من السخط والتبرم ..

ولم يستطع مارتن ديل ان يذوق النوم فى ليلته لغرط ما اجهد ذهنه فى التفكير ملتمسا تذليل هذه المعضلة المحيرة .. حتى اذا انتصف الليل شعر بدافع خفى يدفعه الى الخروج ، فتسلل الى البهو البارد الحالك الظلام حيث راح يتلمس طريقه فى جهد ومشقة .. وفجأة عثرت قدمه فى السجادة فكاد يهوى على الارض لولا ان ارتطم بالجدار ..

على انه لم يكد يستعيد توازنه حتى سمع صرخة امرأة صدرت مكتومة خافتة من ناحية غرفة اليس .. وكانت الصرخة تشف عن اشد الجزع والتخاذل حتى لم يتمالك مارتن ديل ان وثب شطر باب الغرفة وهو يفتش فى جيبه عن الثقاب ..

وفى اللحظة التالية وقف فى مدخل الغرفة والعود مشتعل بيده .. فوقع نظره على اليس جالسة فى الفراش والغطاء حول كتفيها وعيناها تلمعان فى الضوء اليسير .. وساعد الدكتور ريناج فى كامل ملابسه واقفا امام دولاب مفتوح ممدودة الى درج كان آخذا فى نثر محتوياته ..

فقال مارتن ديل والضوء يتراقص :

– ارجو ان تلزم مكانك يا دكتور . ان مسدسي ف
رصاصه ، لكنه ما زال صالحا كاداة للضرب ذريعة ..

ودنا مارتن ديل من النافذة فوجدها مصباحا قبل ا
الثقاب ، فاشعل عودا آخر واضاء المصباح ثم عا
مكانه لدى الباب ..

وقالت اليس همسا : اشكرك ! ..

– ماذا جرى يا آنسة ؟ ..

فاجابت الفتاة : لا .. لا اعلم .. انى لم استرح فى
واستيقظت منذ برهة عندما سمعت صوتا فى الممر
ثم دخلت انت .. بارك الله فيك ..

– انى سمعتك تصرخين ..

– افعلت هذا حقا ؟ انى .. ما معنى هذا يا سي
ماذا تفعل فى غرفتى ؟

فارتدت يد الطبيب عن الدرج واغلقه واعتدل فى وق
وقد لاحت فى عينيه امارات البراءة واجاب قائلا :

– ماذا افعل يا عزيزتى ؟ . الواقع انى ما جئت الا
اطمئن على انك بخير بعد أن رايت اضطرابك فى النهار
اصفحى عنى ان كنت ازعجتك ..

فتنهد مارتن ديل قائلا :

– ليس هذا من البراعة فى شيء يا دكتور .. بل لم
ادنى الى التحفظ ، وهو ولا ريب واليد المفاجاة والارتباك
ان الانسة هيوز لم تكن موجودة فى الدرج مهما يكن ضخ

انى لاطمئن عليها فيه ! . هل سلك هذا الرجل س
يا آنسة ؟

– كلا .. ولو انه لمسنى فى الظلام لمت حتما ..

فقال الدكتور ريناح فى استياء : بانه من اطراء بديع !
فقال مارتن ديل : اذن عمن كنت تبحث يا دكتور ريناح ؟

فاستدار الرجل البدين حتى واجه الباب بجانبه الايمن ،
واجاب ضاحكا :

– انى لقليل السمع فى اذنى اليمنى .. طابت ليلتك
يا اليس .. ارجو لك احلاما هنيئة .. هلا سمحت لى بالمرور
يا سيدى ؟ ..

ووقف مارتن ديل يتفرس فى الطبيب حتى غاب عن
الانظار .. وما كاد الباب يغلق حتى قالت الفتاة :

– استحلفك بالله يا مستر ديل ان تذهب بى من هنا
غدا .. انك لا تقدر مبلغ جزعى من كل .. كل هذا ..
كيف تحدث هذه الامور هنا ؟ لسنا بين قوم عقلاء يا مستر
ديل .. وسوف نصاب حتما بالجنون اذا بقينا هنا اكثر
من هذا القدر فهل تذهب بى ؟

فجلس مارتن فوق حافة الفراش ، وسالها فى رقة :

– انت شديدة الاضطراب الى هذا الحد يا آنسة ؟ .

فاجابت فى صوت خافت : بل انى شديدة الرعب .

– اذن فسانفعل غدا كل ما يمكن ، مع تورن .. انه
خيرنى ان سيارته بها كمية محدودة من البنزين ..

فيستقلها الى حيث ينفذ البلزين ، ثم تقطع باقي المسـ
ـيرا .

فنظرت اليه بعينين يظل منهما الجزع : وقالت

ـ اتظنه .. يتركنا نذهب ؟

ـ من ؟

ـ عدونا الخفي ، مهما تكن صفته

فنهض مارتن ديل وهو يقول باسما :

ـ سنجتاز هذه العقبة متى ظهرت لنا .. والان ارج
ان ننالى قسطا من النوم ، فان لمامنا يوما شاقا غدا

ـ اتظن انني .. انه ...

ـ دعي المصباح مضاء ، وضعي مقعدا تحت مقبض البا
بعد خروجي .. وبهذه المناسبة ، هل يوجد في حيازة
شيء يمكن ان يطمع الدكتور ريناح في اخذه ؟ .

ـ هذا امر حيرني في الواقع ! .. ولا استطيع ان اتص
وجود مثل هذا الشيء .. فانا فقيرة يا مستر ديل
ولا املك اكثر من ملابسي التي جئت بها .

ـ الا توجد لديك رسائل قديمة ، او وثائق ، او تذكارا

ـ ليس عندي غير صورة عتيقة لأمي ! .

ـ آه ! . ما اظن الدكتور ريناح عاطفيا الى هذا الحد
والان طاب ليلك .. لا تنسي المقعد .. ولا تخافي شـ
قط .

وما كاد مارتن ديل يعود الى غرفته حتى وجد نورن
في انتظاره مرتديا جلباب نوم عتيقا ... فبادره قائلا :

ـ آه ! الاشباح تدرج وتطوف ! . هل جفاك النوم انت
ايضا ؟

فاجاب المحامي الشيخ مرتعدا : وكيف النوم في هذا
البيت الجهنمي اللعين ؟ .. اراك بادي العرج

فجلس مارتن ديل وقال وهو يشعل سيجارة :

ـ لا مرح ، بل تشاط ! سمعتك تتقلب في فراشك منذ
دقائق .. فهل جد ما اخرجك من غرفتك في هذا البرد ؟

فاجاب المحامي وهو يذرع الغرفة : لا شيء .. مجرد
قلق عصبي .. اين كنت ؟

فاخبره مارتن ديل بما كان ، واردف قائلا :

ـ ان ريناح هذا شخصية عجيبة فذة ! . لكن لندع
الاعجاب جانبا .. والمهم اننا سنضطر الى التخلي عن هذه
القضية ولو مؤقتا .. ومع اني كنت ارجو .. لكن كفى ..
فقد وعدت الفتاة المنكودة .. وسنغادر البيت غدا .

ـ لكي نموت بردا في الطريق ؟ يالها من فكرة بديعة ! .
لكنها مع ذلك خير من البقاء في هذا البيت المروع
الكريه .

ثم تطلع الى مارتن ديل في فضول قائلا :

ـ لا يسعني الا ان اصارحك بخيبة املي فيك يا مارتن ..
فاين دهاؤك وعبقريتك ؟

فاجاب مارتن ديل وهو يهز كتفيه :

ـ انا لم ازعم قط انى ساحر او عالم بالغيب ! فان ما حدث هنا لهو السحر بعينه ، او احدى المعجزات .. ولست افكر انه من العار ان نتخلى عن القضية وخصوصا فى هذا الوقت .

ـ فى هذا الوقت ! ماذا تقصد ؟ .

ـ اصارحك يا نورن انى قضيت شطرا من نهارى اقلب زناد الفكر فى هذه القضية .. واذا كان حلها النهائى لم ينتهيا لى بعد ، فانه يأب قريبا منى .

فقال المحامى وقد غرفاه : تعنى انك ..

فقال مارتن ديل : الواقع انها قضية رائعة فريدة فى بابها .. بل لعلها اروع واغرب قضية عرضت لى .. ولو اننى كنت من اهل التقوى والتدين .. لكن لا لزوم لهذا الكلام . والقضية رغم شذوذها تتلخص فى هذه الكلمات .. فتحت ازاء ثروة ذهبية مخبأة فى بيت .. ولا يليت البيت ان يختفى ... فاذا اردنا ايجاد الثروة ! فعلينا ايجاد البيت اولا .. واعتقد ..

فقاطعه نورن قائلا : لا استطيع ان اقول انك قمت بسعى فى هذا السبيل ، اكثر من تلك الحركات المشعوذة التى فعلتها بمكتبى كيف ! الحقيقة انك لم تفعل اكثر من الجلوس والانتظار ! .

ـ صدقت .. الانتظار .. فالانتظار هو التعويذة .. او الرقية التى سأستدرج بها (روح) البيت الاسود .

وحسب نورن ان صاحبه يهزل او يمزح ، بيد انه القاه جادا كل الجد ، وانه يتمالك ان هتف به قائلا :

ـ ما هذا الكلام الفارغ !

فنهض ديل قائما وقال وهو يربت على منكب المحامى :

ـ عد الى فراشك يا صديقى .. فانك لن تصدقنى اذا اخبرتك .

ـ بك انى استحلفك بالله ان تخبرنى يا ديل .. فانى سافقد عقلى اذا لم اقف على تفسير هذه القضية عاجلا .

فتنهد مارتن ديل قائلا :

ـ لو اخبرتك لضحكت منى وسخرت بى .

ـ ما بى من ميل الى الضحك والسخرية .

ـ والحقيقة ان القضية ليس فيها ما يضحك .. ولقد قلت منذ برهة انى لو كنت من اهل التقوى والتدين لزدت ايمانا وصلاحا بعد الذى حدث فى الايام الثلاثة الاخيرة .. لكنى من اهل الذنوب والخطايا ! .. ومع ذلك ، فانى ارى فى القضية « قوة » سماوية .

فقال المحامى متهجرا : ما ارى الا انك اقرب الى التمثيل منك الى الجد ! .. لعلك تجسر ان تقول انك رأيت يد العناية الربانية ؟ .. فى هذه القضية .. لا تكفر يا رجل ، فما زلنا على حظ من الايمان !

فغمغم مارتن ديل قائلا : يد العناية ليس هذا بالضبط

يا تورن .. اذا قدر لهذه القضية ان تحل ، فلن تحلها يد .. بل مصباح ..

ـ مصباح ! ! مصباح ! !

ـ مصباح ربانى ! .. انى شبّهت هذا التعبير .

الفصل الثامن

اسفر اليوم التالى قاتما متجهما كسابقه . وبما برحت الثلوج تتساقط دراكا وكأنما السماء تنفطر نباعا

وسلخ مارتن ديل شطرا كبيرا من النهار فى محاولة اصلاح سيارة تورن .. فلم يوفق الى غايته الا وقد حل عصر اليوم ..

وانه لكذلك اذ بدا له كيث واقفا بباب الجراج وفى كلتا يديه (صفيحة) كبيرة ، فبادره مارتن ديل قائلا :

ـ اراك عدت اخيرا الى عالم الانس بعد غيابك المتكرر فى عالم الارواح ! .

فلم يعد كيث ان قال بهدوء :

ـ أذاهب انت الى جهة يا مستر ديل ؟

ـ طبعا .. هل فى نيتك اعتراض ؟ .

ـ ان هذا يتوقف على طبيعة الجهة التى تذهب اليها .

ـ واذا اخبرتك بوجهتى ؟

ـ لتكن ما تكون .. فانك لن تخرج من هذه الارض حتى اعلم وجهتك ..

فقال مارتن ديل باسما :

ـ تعجبنى صراحتك يا كيث ! . لا يأس .. سأريح ضميرك .. انى وتورن عائدان بالانسة هيوز الى نيويورك ..

ـ اذا كان ذلك فلا اعتراض عندى .

فتعرس مارتن ديل فى محيا الشاب العملاق ، فاذا البله والغلق بادية فى اساريره ..

وما لبث كيث ان وضع (الصفيحتين) على الارض قائلا :

ـ ولك ان تنتفع بهذا البنزين ..

ـ بنزين ! . من اين جئت به ؟

فتجاهل كيث هذا السؤال ، وقال :

ـ اراك اصلحت سيارة تورن .. لقد كنت فى غنى عن هذا التعب ، اذ كان بامكانى اصلاحها ..

ـ ولم لم تفعل ؟ ..

ـ لانه لم يسألنى احد ..

ودار العملاق على عقبيه واختفى ..

وقد لبث مارتن ديل برهة عابسا .. وبما عتم ان صب البنزين فى خزانة السيارة وادار محركها وتركه دائرا ثم عاد الى البيت فقصد الى غرفة اليس التى كانت لدى النافذة ، فلما رانه هتفت قائلة :

ـ انك اصلحت سيارة مستر تورن يا مستر ديل ؟

فقال مارتن باسما : انى وفقت اخيرا .. هل اتممت استعدادك ؟

ـ نعم ! . وانا الان احسن حالا ونحن على اهبة الرحيل ..

لقد رايت مستر كيث يجيء بالبنزين .. فيالها من مكرمة منه .. والحقيقة انى لم اكن اعتقد قط ان مثل هذا الشاب اللطيف ..

وتورد محياها ولمعت عيناها ، وغيرت مجرى الحديث قائلة :

ـ اتظن الرحلة ستكون شاقة ؟

ـ قد يكون السير فى الروابع الثلجية صعبا ، لكن السيارة قوية متينة البنيان .. واذا ساعدنا الحظ ..

وامسك مارتن ديل فجاة عن اتمام كلماته وقد سمرت عيناه فى السجادة العتيقة التى تحت قدميه وقد بدت فى نظراته امارات الدهشة ، حتى لقد سألته الفتاة :

ـ ماذا جرى يا مستر ديل ؟

ورفع مارتن ديل عينيه واجاب وهو يتنفس من اعماق رئتيه : ماذا جرى ؟ . لا شيء .. الدنيا بخير والكون يجرى فى نظامه ! .

ونظرت الفتاة الى السجادة ، فما لبثت ان قالت فى رنة الفرح : آه ! الشمس ! .. ان الثلج قد انقطع يا مستر ديل .. وهذه هى الشمس تغرب امامنا ..

فقال مارتن ديل فى نشاط متقد : قد حان الوقت ايضا .. وسنسير فورا ..

وتناول حقائبها وسار الى غرفته لكى ياخذ حقيبته وهو يصفر على لحن غريب ..

ووقفت اليس تودع اصحاب البيت فى مرح وكانه لم يحدث شيء غير عادى .. فتركت حقيبة يدها على الرف الى جانب صورة امها المكبرة وعانقت مدام ريناخ والعجوز سارة وابتسمت للطبيب صفحا .. ثم ارتدت من فورها الى الرف واخذت حقيبتها وصوبت الى كيث الكاسف البال نظرة غامضة وهرولت الى الخارج مسرعة الى حيث كان ثورن جالسا فى السيارة بادى البشاشة والغبطة ..

وتبعها مارتن ديل متئدا فجلس الى مقعد القيادة وادار المحرك ، فصاح الدكتور ريناخ وهو لدى الباب :

ـ اتعرف الطريق ؟ . ان بيننا فى نهاية هذا الطريق (طريق السيارات) .. ثم سر امامنا بلا انحراف .. وستصل الى الطريق الرئيسى فى نحو ..

وغاب صوته فى ضجة محرك السيارة التى انسابت بين اشارات الوداع ..

***

ارخى الليل سدوله والسيارة ماضية فى سيرها وئيدا مستهدية بانوارها الكاشفة القوية .. حتى اذا استوت على الطريق الرئيسى بعد وقت خيل اليهم انه ساعات ، راحت تنهب الارض نهبا ، ولم ينقض وقت طويل حتى بلغوا البلدة المجاورة ..

وكان مشهد الانوار الكهربائية والشوارع المهدة والمبانى المشيدة باعثا على اغتباط الفتاة وفرحها وانتعاشها ..

وارقف مارتن ديل السيارة لدى احدى محطات البنزين ، ثم عاود السير بعد اذ تم تموينها والفتاة تعزب عن جزيل

يوم الاثنين القـــادم

مغامرات جيمس بوند

اروع قصص الجاسوسية

جيمس بوند

العميل رقم ٧

جيمس بوند

اعصاب من فولاذ وقلب من جليد

العـــــدد العاشر

مصرع الشيـطان

للكاتب الانجليزى « إيان فليمنج »

مع باعة الصحف - ٥٠ مليما

امتنانها لما رات من عطف المحامى .. على انها قطعت حديثها وهى تقول فى دهشة :

ـ ماذا جرى بالله يا مستر ديل ؟

فقد اوقف مارتن ديل السيارة فى تقاطع واسر الى الضابط القائم كلاما اجاب عليه وهو يشير بيده ، فما لبث مارتن ديل ان استانف السير منعطفا فى شارع آخر والفتاة والمحامى ينظران اليه فى دهشة ويستوضحانه غايته عنها ..

ووقفت السيارة عند مبنى كبير ذى انوار خضراء دلف اليه مارتن ديل وغاب فيه نحو ربع ساعة ثم خرج منه وهو يصفر .. فساله نورن : ماذا جرى يا ديل ؟

فاجاب مارتن ديل وهو يستانف السير بالسيارة : هناك مسالة يجب ان تسوى ..

وشد ما كان انزعاج الفتاة والمحامى حين الفا السيارة تعود ادراجها فى الطريق الذى جاءت منه .

فقال مارتن ديل :

ـ نعم نحن عائدون الى البيت الابيض .. فان ذاكرتى حادة لا تنسى بسهولة .. وفوق هذا فمعنا مدد هذه المرة .. ولو نظرتم خلفكم لرايتم سيارة تتبعنا .. وهى سيارة بوليسية ، فيها رئيس البوليس المحلى ونخبة من رجاله .

فهتفت اليس وما زالت على انزعاجها : لكن لم هذا يا مستر ديل ؟ .

فاجاب مارتن ديل فى لهجة مستطيرة : لان لى طريقتى

الخاصة فى معالجة القضـــايا وكشف اسرارها ولان الالاعيب السحرية قد بطل مفعولها ..

ـ الالاعيب السحرية ..

فقال ضاحكا : بل انى سأصير الان ساحرا بدورى .. لقد زايلنى بيتا يختفى .. فساظهره لكم مرة اخـرى ! .

فجلسا يحملقان فيه ذهولا وقد انعقد منهما اللســـان .. وما لبث ان قـال فى صـلابة :

ـ وحتى اذا تجاوزنا عن موضوع تافه كالبيوت المسحورة، فما ينبغى لنا ان نتجاوز عن جريمـة كجريمة .. القتل !!

الفصل التاسع

شاهدوا « البيت الأسود » قائما أمام اعينهم ! .

لم يكن شبحا ولا سربا ! . بل كان بيتـا راسـخا ثابت القواعد والاركان ! .

شاهدوه قائما فى نهاية « طريق السيارات » كمـا كان من قبـــل ! .

كانت مفاجأة انعقد لها لســان الفتاة ولسان المحـامى الشيخ .. فلم يملكا الا ان يحـدقا مشـدوهين فى ظواهر هذه المعجزة الخارقة التى فاقت معجزة اختفاء البيت ! .

اما مارتن ديل فقـد أوقف السيارة ووثب الى الارض وهو يومىء الى السـيارة الخلفيـة ، ثم هرع الى « البيت الأبيض » وفى اثره رجال البوليـس ككلاب الصيد الظماى فى اعقاب الفريسة ، بينما تبعهم تورن واليس كالمسحورين

ووكل مارتن ديل باب « البيت الأبيض » بعدمه ودخـل شاهرا مسدسا عاموا وهو يقـول :

ـ سلاما وتحية ! . ماذا يا دكتور رينـاخ ! . الا ترحب بضـــيوفك ؟ ..

فقد جلس الطبيب البدين رافعا يده بالكاس التى كان يهم بشربها وقد غاض الدم من وجنتيـه فاستحالتا الى لون الرماد ، فى حين راحت زوجته تولول فى سريرها والعجـوز سارة تنظر فى بلاهة الا كيث الذى وقف لدى النافذة تلوح على وجهه امارات الاعجاب تمازجهـا مرارة ظاهرة ..

وانتشر رجال البوليس السرى فى المكان صـامتين .. وتهالكت اليس فى مقعد وهى تنظر فى جزع شديد الى وجه الدكتور رينـــاخ .. وسرعان ما صدر صـــوت يسير واذا رجال البوليـس يتراكضـون الى النافذة التى كان كيث واقفا بجانبها .. بيد انه كان اسبق منهم .. اذ راه يعدو فى الثلوج متجها الى الغـابة كالغزال الوحشى .. فهتف بهم مارتن ديل :

ـ لا تدعوه يفلت منكم ! .

فوثب ثلاثه رجال من النافذة فى اثر العمـــلاق الهارب شاهرى المسدسات .. واذا قصف الرصاص يسمع خارج البيت مقترنا بأضواء بارقة خالطت ظلمة الليـل ..

وبرم مارتن ديل شطر الموقدة يدفىء يديه .. وعـاد الدكتور رينـاخ الى مقعـده متئدا شديد الانشاد .. وتهالك تورن فى مقعـد آخر وقد رفع يديه الى راسـه .. والتفت مارتن ديل قائلا :

— لعلى اخبرتك ايها الكابتن بموجز لما حدث هنا منذ وصولنا ، يسمح لك أن تستوعب ما سوف اقول ..

واذا اوما الضابط القوى ايجابا اردف ديل قائلا فى تفكه :

— ولعلك تذكر يا تورن انى لأول مرة فى حياتى تطلعت الى مغونة سماوية .. ولا يسعنى الا ان اعترف امام المتآمرين فى هذه الجناية الشاذة الفخارقة انه لولا فضل العناية الربانية وهدايتها لى لافلحـــوا فى مؤامرتهم بصدد ميراث اليس هيـوز ..

فقال الدكتور ريشاخ :

— لقد خابت آمالى فى عبقريتك ..

فتطلع اليـه مارتن ديل وقـال باسـما :

— يؤسـفنى ان يكون هذا شعورك .. والان اعيروني سمعكم .. حينما وصلت الى هنا لأول مرة مع مستر تورن والآنسة هيوز كان الوقت عصرا .. ولما نظرت من نافـذة غرفتى رايت الشمس تغـرب .. ولم يكن لغروب الشمس معنى خاص اذ هو ظاهرة عادية مألوفة لا يهتم بها الا الشعراء والفلكيون ومن اليهم .. ولكن لأول مرة كان غروب الشمس مسالة جوهريه لمن ينشـد الحقيقة .. اذ كانت بمثـابة « مصباح ربانى » اعدته العنـاية الالهيـة لكى تبدد به دياجير الظلام .

واليكم البيـان .. كانت غرفة الآنسـة هيوز فى ذلك اليوم فى الجـانب الاخـر من « البيت الابيض » الذى فيه غرفتى .. وما دامت الشمس تغرب فى نافـذتى فمعنى هذا انى اواجه الغـرب وهى تواجه الشرق .. والى هنا لا غرابة .. وقد اوى كل منا الى مضجعه تلك الليلة دون

حادث .. فلما استيقظت فى الصباح الساعة السابعة اى عقب شروق الشمس فى هذا الفصل الشتوى رايت .. ماذا رايت ، انها الشمس تغمر نافذتى ! ..

واذ لم ينبس احد ببنت شـفة هتف مارتن ديل على الاثر :

— الم تفهموا ؟ .. لقد غربت الشمس فى نافـذتى من اليوم السـابق .. واذا بهـا الان تشرق فى نفس النافذة ! ..

فرفع الدكتور ريشاخ كاسه وشرب نخب هذا الكلام تحيـة وتقديرا ، بينما مضى ديل يقول :

— والواقع ان مغزى هذه الظاهرة السماوية لم يستوقع نظرى اول الامر .. بيد انى لم البث فيما بعـد ان تدبرت معناها .. ورايت فيها علامة ربانية عدتنى الى تفسير تلـك الظاهرة الخارقة المدرجة ظاهرة اختفاء « البيت الاسود » بين عشية وضحاها ..

بيد انه مع ذلك لم اكن مستيقنا .. وكنت فى حاجة الى تكرار هذه الظاهرة السماوية لكى يصبح حدسى حقيقـة واقعـة .. لكن الثلوج ما برحت تنهمر والشمس من تحتها خلف نقـاب صفيق فلم يسعنى الا ان اعتصم بحبـل الصبر والانتظار ريثمـا ينقطع تسـاقط الثلوج وتسطع الشمس من جديد ..

فلما طلعت الشمس بعد احتجابها لم يبـق فى نفسى ادنى شك .. وقد رايتهـا اولا فى غرفة الآنسـة هيـوز التى كانت تواجه الشرق عصر يوم وصولنا .. لكن ماذا رايت فى غرفة الآنسة هيوز فى مغرب يومنا هـذا ؟ .. رايت الشمس « تغـرب » ! ..

ومعنى ذلك ان غرفتها كانت تواجه الغرب فى هذا اليوم .. فكيف يمكن ان تواجه غرفتها الغرب فى يومنا هذا وقد كانت تواجه الشرق يوم وصولنا ؟ . وكيف يمكن ان تواجه غرفتى الغرب يوم وصولنا ثم تواجه الشرق يومنا هذا ؟ .. هل كفت الارض عن دورتها واضطرب نظام الكون ؟ .. ان كان هناك تفسير آخر .. تفسير ابسط من كل هذا حتى ليحير العقول فقرط ببساطته ؟ .

كان التفسير المنطقى الوحيد الذى يتفق وقوانين الطبيعة والبحث العلمى هو انه فى الوقت الذى كان يبدو فيه ان البيت الذى كنا اليوم فيه والغرف التى اقمنا بها هى الظاهر فى نفس البيت والغرف التى نزلنا بها يوم وصولنا ، فانها فى الواقع لم تكن كذلك .. اللهم الا اذا قلنا ان هذا البيت نحن فيه والآن قد ادير فى مكانه كما تدار بيوت الاطفال حول العصا ، وهذا مالا يسلم به عاقل ، والنتيجة انه غير البيت .. وصحيح ان مظهره متشابه فى الداخل والخارج : وبه نفس الاثاث والسجاد والزخارف . ولكنه بيت آخر .. بيت مطابق للبيت الاول فى كافة دقائقه وتفصيلاته مع فارق واحد : هو موقعه الارضى بالنسبة الى الشمس ..

واسمعوا الان التفسير العملى الذى يقر كل شىء فى نصابه .. اذا كان هذا « البيت الأبيض » الذى كنا فيه اليوم ليس هو نفس (البيت الأبيض) الذى نمنا فيه ليلتنا الاولى ، وانما هو بيت مطابق له فى موقع آخر بالنسبة الى الشمس ، فالنتيجة هى ان البيت الاسود الذى اختفى ظاهريا لم يختف اطلاقا .. بل بقى حيث كان قائما .

ان البيت الأسود لم يختف ، بل نحن الذين اختفينا ! .

ان البيت الاسود لم ينتقل من مكانه ، بل نحن الذين انتقلنا ..

لقد نقلنا فى اثناء ليلتنا الاولى الى مكان آخر متشابه فى الغابات المحيطة به ، وفى (طريق السيارات) الذى ينتهى بجراج : وفى الطريق العام الممتد قريبا ..

اجل ، متشابه فى كل شىء ، الا فى عدم وجود « بيت اسود » بجانبه ، بل تجاوره بقعة خاوية ..

لابد اننا نقلنا اذن ، اشخاصا واشعة ، الى هذا « البيت الأبيض » المتشابه : فى خلال ساعات نومنا فى ليلتنا الاولى ..

نقلنا جميعا ومعنا صورة والدة اليس التى كانت موضوعة على رف المدفأة ، ونفس ثقوب ابواب غرفنا حيث كانت الاقفال ، وحتى نفس شظايا زجاجة الويسكى التى حطمت فى تلك الليلة على تلك الصورة التمثيلية البارعة فوق جدار المدفأة فى البيت الاصلى — نقل هذا كله الى البيت المتشابه ، امعانا فى ايهامنا باننا فى نفس البيت الاصلى اذا طلع النهار .

فقال رينالد باسما :

— ياله من خيال خصب رائع ! .

فقال مارتن دبل :

— وانها لخطة بديعة محبوكة الاطراف ، تشف عن العبقرية والتفرد ! . بل انها كانت منسقة مع المنطق حالما وفقت الى مفتاح حلها .. انظروا معى ! . ما دمنا قد نقلنا ليلا دون علمنا فمعنى هذا ان مهمة النقل تمت ونحن غائبون عن الرشد .. ولقد تذكرت انى وثورن لم يتناول كلانا من

الشراب سوى كأسين ، شعرنا بعدهما فى الصباح بصداع وخدر فى اللسان .. فايقنت ان هذا وليد مادة مخدرة خفيفة .. وقد اعد الشراب فى الليلة السابقة بيد الدكتور ريناخ طبيب وعقاقير المعنى بسيط ظاهر للعيان ! .

فراح الدكتور ريناخ ينظر متفكها الى ضابط البوليس القوى ، بيد ان هذا لبث فى مكانه جامدا عابسا ، بينما استرسل مارتن ديل قائلا :

ـ لكن هل فعل الدكتور ريناخ كل هذا وحده ؟ .. كلا .. مستحيل ! .. فرجل واحد لا يستطيع ان يتم هذه المهمة الكبيرة فى ساعات قلائل محدودة . وبعبارة اوفى لا يستطيع وحده ان يعد سيارة تورن ، ثم ينقلنا مع حقائبنا وملابسنا بالسيارة من (البيت الأبيض) الأصلى الى صنوه وشبيهه ثم يدخل السيارة الى « الجراج » ، ثم يحملنا الى غرف نومنا ، ثم يرتب ملابسنا فى مواضعها الاولى ، ثم ينقل الصورة وشظايا الزجاج الى مكانها المماثل .. وهكذا .. وهكذا .. هى عملية ضخمة حتى ولو اعد شطر كبير منها قبل مجيئنا .. ولا ريب انها بن عمل افراد متعددين مجتمعين .. او بن عمل شركاء متعاونين .. ومن يكونون الا من بالبيت جميعا ؟ . باستثناء العجوز سارة التى لا يعقل ان لها مصلحة مفهومة فى كل هذا ..

ثم اردف مارتن ديل وقد لمعت عيناه :

ـ واذن فانى اتهمكم جميعا ، ومعكم كيث الذى احسن صنعا بافلاته ، اتهمكم بالاشتراك فى المؤامرة الخطيرة لمنع الانسة هيوز من الاستيلاء على البيت الذى اخفيت فيه ثروة ابيها ! .

قال الدكتور ريناخ وقد شبك يديه فوق صدره :

ـ ما ابدع هذه القصة الخيالية التى لم ار مثيلا لها فى عالم القصص ! . ولا ريب ياكابتن انك لا تصدق هذه الرواية المختلفة ؟ وعندى ان مستر ديل فقد صوابه ، بتأثير خيال عارض .

فتنهد مارتن ديل قائلا :

ـ هذا كلام لا يليق بك يادكتور .. ان الدليل على صحة كلامى هو اننا هنا ، فى هذه اللحظة

فقال رئيس البوليس الذى لم يفهم تماما :

ـ عليك ان تفسر لنا هذا ..

ـ اعنى اننا الان فى « البيت الابيض » المتشابهة .. والواقع اننا لم نكد نرحل هذا المساء حتى عاد هؤلاء جميعا الى هنا .. فان البيت الابيض المتشابه قد ادى مهمته وامسوا فى غير حاجة اليه .

والان استمعوا لهذه الخدعة الجغرافية .. فان كلا البيتين الابيضين له طريق سيارات يتفرع من الطريق الرئيسي ، واحدهما يتفرع قبل الثانى بنحو ستة اميال .. ولما جاء بنا الدكتور ريناخ من رصيف الميناء تجاوز عامدا طريق السيارات المؤدى الى البيت المتشابه دون ان نفطن اليه ومضى فى سيره حتى جاء بنا الى هنا .. اى الى البيت الأصلى .

وقد عطلت سيارة تورن عمدا للحيلولة دون قيادته اياها .. فان قائد السيارة يرى ويحفظ من معالم الطريق مالا يراه الركاب .. بل ان كيث رافق تورن فى زيارتيه الاوليين لسلفستر هيوز لارشاده الى الطريق ، ظاهرا ، ولتحويل نظره عن معالمه « حقيقة » .

لم ان الدكتور ريناخ هو الذى قاد بنا السيارة الى هنا يوم وصولنا .

وقد سمح لى بقيادة السيارة هذه الليلة فى رحلة كانوا يرجون الا رجعة بعدها لأننا بدانا الرحلة من البيت المتشابه وهو الاقرب اتصالا بالطريق الرئيسى وبالبلدة .

وكذلك لم يكن ثمة خوف من ان نمر « بطريق السيارات » الاخر فتثار شكوكنا .. وكانوا مطمئنين الى اننا لفرط انشغالنا ان نفطن الى قصر مدى الطريق نسبيا .

فقال رئيس البوليس :

ـ لكن حتى اذا سلمنا بكل هذا ، فلست ارى فائدة يجنونها من ورائه .. اذا ما كان لهم ان يطمعوا فى خداعكم والتغرير بكم الى الابد

فهتف مارتن ديل قائلا :

ـ صحيح .. لكن لا تنس انهم كانوا يأملون الا نفطن الى حقيقة الخدعة الا وقد وضعوا أيديهم على ثروة سلفستر واختفوا بها .. الا ترى ان الخدعة كلها قامت على الرغبة فى كسب الوقت ؟ .. الوقت اللازم للتنقيب فى داخل « البيت الأسود » المجاور لوجد تموه الان خرائب وانقاضا من الداخل . وهذا هو تفسير اختفاء كيث وريناخ المتكرر فقد كانا يتناولان الاختلاف الى « البيت الاسود » ينبشان ويحفران بحثا عن مكان الكنز الذهبى ، بينما نحن باقون فى « البيت الابيض » المتشابه تستغرق اهتمامنا ظاهرة خارقة شاذة .. ولعل فى هذا تفسير حادث الاعتداء على فى الالفابة بالورن ، اذ تسلل شخص ما ـ لعله الدكتور

ريناخ ـ من تحت الفك ولطمنى فوق راسى حين حاولت لى نفسى ان اقتفى آثار كيث فى الثلوج .. فانه كان لابد من منعى من الوصول الى « البيت الابيض » الاصلى ، والا انكشف الخداع .

فقال ثورن مزمجرا :

ـ واين الذهب الان ؟ ..

فهز مارتن ديل كتفيه قائلا :

ـ اعتقد انهم وجدوه وحملوه الى مكان ما ،

فقالت مدام ريناخ نادبة مولولة :

ـ لكننا لم نجده ! .. الم اقل لك باهربرت ان ..

فانتهزها الروح قائلا :

ـ يامغفلة ! .. يابهيمة ! ..

فقال رئيس البوليس مخاطبا ريناخ :

ـ الآن كنت لم تجد الذهب ، فلم تركت هؤلاء الثلاثة يذهبون الليلة ؟ ..

فلم يجب الطبيب ، بل تشاغل باحتساء كاسه .. فتبرع مارتن ديل بالجواب قائلا :

ـ ان الجواب على هذا هو اساس القضية .. بل هو شر عنصر فيها وافدح جانب منها .. ومما كان الخداع الذى راينموه الا عبثا بالقياس اليه .. لأنه يشمل مسألتين لاعلاقة بينهما فى الظاهر ، اعنى « اليس هيوز » وجناية قتل ..

فقال رئيس البوليس :

ـ جناية قتل ! ؟ .

وقالت اليس فى اضطراب : يشملنى ! ! .

فاشعل مارتن ديل سيجارة والتفت الى رئيس البوليس قائلا

ـ حينما وصلت اليس هيوز معنا فى اليوم الاول دهشنا جميعا الى « البيت الاسود » .. وقد عثرت فى غرفة والدها على صورة قديمة تمثل امها فى صباها ـ وانا لا ارى الان هذه الصورة هنا ، ومعنى هذا انها لا تزال فى البيت الابيض المتشابه .. وما كاد يقع نظر اليس على الصورة حتى انقضت عليها انقضاض الجائع على الطعام ، معللة هذا بانها لا تمتلك غير صورة واحدة قديمة لأمها ، وقد بلغ من اعتزازها بهذه اللقية الجديدة التى عثرت عليها من حيث لا تحتسب ، انها حملتها معها من فورها الى البيت الأبيض اى الى هذا البيت .. وقد وضعتها على رف هذه المدفأة فى مكان ظاهر ..

على انها حينما هربت معنا من البيت المتشابه فى هذه الليلة هروبا كان يبدو الا رجعة بعده « تجاهلت كل الجهل صورة امها » ، ذلك التذكار العزيز الذى كادت تجن به فرحا فى اليوم الاول وما كان يصح انها نسيته فى اضطراب الموقف ان ساغ هذا التعبير ، وهى قد وضعت حقيبة يدها على رف المدفأة قبل خروجها ببرهة وجيزة الى جانب الصورة .. بل انها عادت على الاثر الى الرف لاسترجاع حقيبتها ، ولكنها تجاوزت الصورة واخذت الحقيبة وحدها دون ان تلقى عليها نظرة وما دامت قد قررت بلسانها من قبل ان الصورة عندها قيمة ادبية لا تقدر ، فقد كان ينبغى الا تغفل عنها اطلاقا وان تكون اخر شىء تنساه .. بل ما دامت قد اخذت الصورة فى اول مرة فقد كان يجدر ان تاخذها عند الرحيل ! ...

فلم يتمالك لورن ان هتف به قائلا وهو يحملق فى وجه الفتاة التى جلست مسمرة فى مقعدها لا تكاد تتنفس :

ماذا بالله تقصد بهذا الكلام ؟ !

فاجاب مارتن ديل فى ايجاز : اقصد اننا اصبنا بالعمى .. اقصد ان التضليل لم ينحصر فقط فى ابدال بيت ببيت بل تجاوزه الى ابدال امرأة بامرأة .. انى اقرر ان « هذه الفتاة ليست هى اليس هيوز ! . »

فخيم سكون مطبق لم ينبس خلاله احد ببنت شفة ولم يبد فيه ادنى حركة .. وما لبثت الفتاة فى نهايته ان رفعت نظرها وقالت وهى تتنهد بقوة :

ـ انى فكرت فى كل شىء الا هذه المسألة .. وقد كان كل شىء يسير على اجمل ما يرام ..

فقال مارتن ديل بلهجته الساخرة الخفيفة :

ـ الواقع انك نجحت فى استغفالنا الى ابعد حد .. وما ذلك الموقف التمثيلى الذى حدث فى غرفتك امس الا مصداقا لكلامى .. انى اعلم الان ما حدث .. فان الدكتور رينالد قد ذهب **خلسة الى غرفتك فى منتصف الليل** لابلاغك تطورات البحث والتنقيب فى البيت الأسود ، او ربما لاقناعك بوجوب الالحاح على ثورن وعلى الرحيل اليوم مهما يكن الثمن .. **وقد تصادف مرورى فى البهو فى تلك اللحظة** حيث عثرت قدمى فى الظلام واصطدمت بالجدار فى صوت مسموع .. واذ كنتما لا تعلمان مصدر الصوت او من يكون فسرعان ما اصطنعتما ذلك الموقف التمثيل البارع .. ان المسرح خسر فيكما ممثلين مجيدين ..

تجلس الدكتور ريناخ مغمض العينين .. اما الفتاة فغمغمت في لهجة الاعياء والتحدي :

ـ الواقع يا مستر ديل انى قضيت بضعة اعوام من حياتي على خشبة المسرح ..

ـ كلاكما شيطان مريدا .. وما كانت هذه المؤامرة الجهنمية الا ثمرة الخيال الشرير والعقلية الآثمة .. ولقد كنت تعلمين ان اليس هيوز غير معروفة لاحد هنا الا بصورها .. وفوق ذلك فهناك مشابهة قوية بينك وبينها كما شهدت بذلك الصور .. وكنت مطمئنة الى ان اليس هيوز لن تبقى في صحبتي مع تورن اكثر من ساعات قلائل اغلبها بين جدران السيارة القائمة ..

وغير مارتن ديل لهجته .. فراح يقول في صرامة : ان « اليس هيوز » جاءت لأول مرة الى هذا البيت واختفت حين صعدت الى غرفتها مع مدام ريناخ .. ونزلت انت بدلها تمثلين دورها وتقمصين شخصيتها .. انت التي اختفيت عمدا عن عيني تورن طيلة الايام الستة الماضية لكي لا يعلم شيئا عن وجودك ! .. انت التي استنبطت في اغلب الظنون هذه المؤامرة الشيطانية حين جاء تورن بصور «اليس هيوز» ورسائلها المفصلة الى هنا !.. انت التي كان لك من مشابهتك الطبيعية لاليس هيوز ما هيأ لك انتحال شخصيتها بنجاح في نظر شخصين غريبين عنها !

واصارحك انك بدوت غريبة في نظري الى حد ما عند نزولك لتناول طعام العشاء في تلك الليلة ، بيد اني قدرت ان اختلاف مظهرك اليسير راجع الى تغيير هندامك وتجملك بعد طول السفر .. وطبيعي اني كلما رابتك بعد ذلك بعد العهد بيني وبين « اليس هيوز » الحقيقة وقل احتمال

شكي في شخصيتك .. ولم يكن ثمة من خطر عليك الا من ناحية العجوز سارة ، التي قدمت لنا مفتاح اللغز كله حين رايناها لأول مرة .. فانها حسبتك ابنتها «اوليفيا» ولها الحق كل الحق .. فانك « الانت ابنتها اوليفيا » !

* * *

راح الدكتور ريناخ يرشف كأسه في غير اكثرات تام .. وجلست العجوز تحدج الفتاة ببلاهة .. بينما مضى مارتن ديل يقول :

ـ بل انك توقيت هذا الخطر اذ عهدت الى الدكتور ريناخ ان يحدثنا في الوقت المناسب عن اوهام العجوز سارة وعن تلك القصة الزائفة التي دارت حول وفاة « اوليفيا » في حادث سيارة منذ اعوام .. فيجا للبراعة .. والواقع ان الخداع كان تاما بالغا حد الكمال الى حد ان العجوز نفسها انخدعت بالاختلاف في صوتك وشعرك وهما عاملان بارزان في اثبات الشخصية .. واؤكد لك ان هذه البراعة الخارقة كانت جديرة ان تستأثر باعجابي ، لولا شيء واحد .

فقالت اوليفيا بهدوء : انك داهية جبار .. ماذا تعني ؟

فدنا مارتن ديل منها ووضع يده على منكبها قائلا : ان اليس هيوز اختفت واخذت انت مكانها .. فلم فعلت هذا ؟ الجواب ، لسببين .. الاول : لابعادي انا وتورن عن منطقة الخطر في اقرب وقت ، والعمل على استمرار بعدها بعدولك عن المطالبة بالميراث او استغنائك عن خدماتنا والثاني ابلغ من الاول اهمية ، وينحصر في هذا .. فانه اذا لم يفلح شركاؤك في ايجاد الكنز الذهبي بقيت شخصيتك المنتحلة بوصفك اليس هيوز ، وتسنى لك ان تتصرفي في « البيت الاسود » كما تشائين .. وهي وجد الذهب كان لك ولشركائك خالصا .

على انه لم يكن بد لضمان استيلائك على ميراث « اليس هيوز » ان تبقى صاحبة الشخصية الحقيقية مختفية الى الابد .. ان تموت ! ..

واختتم مارتن ديل كلامه وهو يقبض على منكب الفتاة قائلا : وهذا ما جعلني اقول ان هناك مسألة لابد من تسويتها غير اختفاء البيت .. فان « اليس هيوز » قد قتلت ..

في هذه اللحظة سمع في الخارج صياح متعال ما لبث ان انقطع كما بدا .. بينما اردف مارتن ديل قائلا : قتلت « اليس هيوز » بيدي ذلك الشريك الذي لم يكن في البيت حين نزلت هذه المخادعة العشاء في تلك الليلة الاولى .. اعني ديك كيث ، ذلك القاتل المأجور ، وان يكن هؤلاء جميعا شركاء في جناية القتل ..

واذ ذاك صدر صوت من النافذة يقول : ما هو بقاتل مأجور

فاستداروا جميعا فجأة مشدوهين .. فقد راوا رجال البوليس الثلاثة الذين ونبوا من النافذة منذ امد قصير ، واقفين عن كثب منها ، وامامهم رجل وامراة .. وقد راحت المراة تقول :

— ما هو بقاتل مأجور ! فذلك ما كانوا يحسبونه ! .. لكنه بدلا من ان يكون قاتلا ، وبغير علمهم ، انقذ حياتي .. رعاك الله يا ديك ! .

وسرعان ما اعبرت وجوه المتآمرين .. فقد وقفت « اليس هيوز » بجانب كيث وكانت صورة مقاربة للفتاة الجالسة بداخل الغرفة : الا في بعض الفوارق الظاهرة .. وقد بدت نحيلة عابسة ، ولكنها كانت تنابط ذراع ذلك كيث في سعادة بالغة .

الخاتمة

قال مارتن ديل لصديقه ثورن بعد ان تهيأ لهما الوقت لاستعراض هذه القضية الغريبة وفهمها على حقيقتها :

— الواقع ان المؤامرة كلها ما كانت لتتم لولا شيطان شخصية « اوليفيا » ووجود ذلك البيت الابيض المتشابه في الغابة .

وكان يسوغ لبطلنا مارتن ديل ان يقول ايضا ان المؤامرة ما كانت لتتحقق لولا تلك اللوثة الجنائية الغريبة ، الوراثية في اسرة هيوز ! .

فان والد سلفستر هيوز — وما كان الدكتور ريناخ الا ربيبه — كان بعقله خلل ورثه عنه ولداه التوأمان : سلفستر وسارة ، اللذان كانا ابدا متحاسدين متنافرين .

ولما تزوجا في شهر واحد تحاشى ابوهما الخلاف بان اهدى كلا منهما بيتا بني خصيصا لهذه المناسبة وجعل البيتان متشابهين متطابقين ، ظاهرا وباطنا ، وقد اقيم احد البيتين قرب بيت الاب واهدى الى سارة لمناسبة زواجها ، واقيم البيت الثاني في قطعة ارض يمتلكها الاب على مسافة اميال من الاول واهدى الى سلفستر .

ولما توفي زوج سارة في ربيع حياتهما الزوجية انتقلت للاقامة مع اخيها التعس : الدكتور ريناخ .. وبعد وفاة هيوز الاب اوصد سلفستر بيته الخاص وانتقل للاقامة في بيت العائلة .

وكذلك قام البيتان المتشابهان اثرا ناطقا بشذوذ افراد هذه الاسرة ، لا يفصل بينهما سوى اميال معدودة ، وكلاهما مزود بالاثاث الكامل المتشابه ! .

ثم وسوس الشيطان لأوليفيا ذات المكر والدهاء وسول لها ما سول ! فاغرت من معها بالانتقال الى البيت الابيض المجاور للبيت الاسود لمضايقة سلفستر هيوز او للسطو عليه .

ولما جاء ثورن بنباه فتاة سلفستر بعد طول احتجابها فطنت اوليفيا الى الخطر الذى يهدد خطتها حتى اذا انتهت الى المشابهة الغريدة بينها وبين ابنة خالها الانجليزية ، نبتت فى ذهنها تلك المؤامرة الشيطانية الغريدة .

وكانت الخطوة الاولى فى سبيل التنفيذ هى اغراؤها الدكتور رينالد بقتل ربيبه سلفستر قبل وصول ابنته .. وقد اثبت التشريح الطبى الذى اجرى فى جثة سلفستر عند استخراجها من القبر فيما بعد ، انه توفى سموما .. وفى خلال ذلك راحت اوليفيا تتدرب على خطة المشابهة والانتحال التى اعدتها ..

ولم تفكر « اوليفيا » فى « خداع البيوت » الا تضليلا لعينى ثورن ، حتى ينشغل بهذه الظاهرة بينما يدور البحث والتنقيب فى جوانب « البيت الاسود » طلبا للذهب .. وما كان هذا الخداع الا مهمة سهلة ويسيرة والبيت الابيض المتشابه موجود وقائم تام الاثاث .. وما كان يقتضيها الا ان تفتله للهواء والشمس وان تتولاه بالنظافة والعناية .. وقد انفسح امامها الوقت لاتمام هذه المهمة قبل وصول اليس هيوز ..

على ان نقطة الضعف فى هذه المؤامرة البارعة تجلت بعد ذلك فى اختيار دلك كيث للقضاء على اليس هيوز ..

وقد انضم هذا الشاب العملاق الى زمرة المتآمرين كمغامر لا يتردد فى القيام بكل ما يراد منه متى استؤجر بسخاء .. على انه لم ينضم اليهم اعتباطا ، فانه كان ابن زوجة سلفستر الثانية التى اضطهدها وعذبها حتى فرت منه مع ولدها ثم باانت بعد ذلك فى فقر وبؤس اليمين ..

ولم تمت الام فى الواقع حتى غرست فى صدر كيث بذور الحقد على اسرة هيوز ، وان يكن هذا الحقد قد تلاشى من نفس الفتى بمر الاعوام ..

وكان كيث يرمى بانضمامه الى عصبة المتآمرين الى البحث عن ثروة زوج امه واسترداد حصته الشرعية من هذه الثروة التى اغتصبها سلفستر من امه فى حياته ، ولم يضمر هذا الشاب قط ان يقتل ، اليس هيوز ، كما زعم لرفاقه ظاهرا ..

والواقع انه حين حملها من البيت فى تلك الليلة الاولى تحت انف ثورن ومارتن ديل لم يفعل ذلك بقصد اغتيالها واخفاء جثتها كما لفقته اوليفيا من قبل ، بل لكى يخفيها فى كوخ قائم بين الغابات المجاورة لم يكن يعرفه الا هو ..

وكان يختلس الفرص لتهريب الطعام اليها وهو يقوم بنوباته فى التنقيب فى « البيت الاسود » وكان يعاملها فى اول الامر معاملة اسيرة معتزما ان يمضى فى هذا المسالك حيالها حتى يوفق الى ايجاد الذهب او اخذ نصيبه منه ثم يركن الى الفرار ..

بيد انه ما لبث ان وقع فى شراك غرام اسيرته ، وبا لها بقصة المؤامرة من الفها الى يائها .. وقد زالانه رقة

الفتاة وعطفها عليه شجاعة ، فاقنعها بلزوم مكانها حرصا على سلامتها حتى يوفق الى ايجاد الكنز وخدع شركائه ، ثم يواجها اوليفار معا ويفضحا حقيقتها ..

على ان وجه السخرية ، كما قال مارتن ديل ، هو ان الهدف الذى قام عليه كل هذا التآمر ، وهو الكنز الذهبى الذى خفاه سلفستر هيوز ، بقى محجوبا عن العيان ، بعيدا عن طائلة الايدى .. فانه رغم البحث والتنقيب الدقيقين فى « البيت الاسود » ، وما جاوره لم يتسن الاهتداء الى الذهب المرموق ..

فقد قال مارتن ديل باسما وقد اجتمع باصحابه بعد بضعة اسابيع :

ـ انى دعوتكم الى مسكنى المتواضع بعد ان خطر لى راى وجدت المنطق يقضى بتحقيقه وتمحيصه ..

فراح كيث واليس ونورن يتبادلون النظر فى سكون وقد استقروا فى مقاعدهم .. وما لبث كيث ان قال باسما :

ـ يسرنى ان اجد عندك رايا فى الموضوع .. فانى فى فقر مدقع .. واليس تفوقنى فقرا .. !

فقال مارتن ديل فى جفاء :

ـ انك لا تنظر الى المال لك النظرة الفلسفية التى عهدناها فى الدكتور ريناح .. سامحه الله .. ترى كيف وجد طعم السجن ؟! ..

اقرا رواية العدد القادم

الرعب الأصفر

اروع مغامرات اللص الظريف

أرسين لوبين

للكاتب الفرنسى الكبير

موريس لبلان

احجز نسختك مع البائع

الآن لنتكلم فيما دعوتكم اليه .. فانه بعد ان لم نجد الرا لذلك الذهب المزعوم ، لم يبق الا ان نعالج الموضوع بأسلوب آخر .. هل ينقص الآن من بيت سلفستر هبور شيء كان موجودا به حال حياته ؟ .

فنظرت اليس الى اللفافة الموجودة فى حجرها قائلة : أذن هذا هو الذى حملك على ان تطلب الى استحضار هذه الاشياء معى اليوم ..

وهتف كيث :

ـ تعنى ان سلفستر قد تعمد تضليل الأذهان حين صرح بأن ثروته مؤلفة من الذهب ؟

فضحك مارتن ديل وتناول اللفافة من الفتاة وفكها وابث برعة بتأمل الصورة الكبيرة ذات الاطار التى تمثل والدة السر فى صباها .. وما عتم اخيرا ان نزع ظهر الاطار فى حركات الواثق المطمئن ، فاذا اوراق ملونة زاهية تتساقط فى حجره ، واذا هو يقول باسما : ثروة من اسهم ومستندات .. !! من قال يا آنسة ان اباك كان مختل العقل ؟ انه كان آية فى العقل وبعد النظر ..

هلم بنا يا مورن ، ولندع هذين الخطيبين السعيدين المجدودين وحدهما !

تمت